الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

الموسومة ب :

خدمة المغاربة للمذهب المالكي من خلال المؤسسات العلمية في بلاد الحجاز خلال العصر المملوكي (667-923هـ / 1269-1517م)

إعداد الطلبة:

- جرادة عربية
- دويس اخلاص
- عوني امين

اشراف الأستاذ الدكتور

زلماط إلياس

أعضاء اللجنة	الصفة
د. بوخلوة حسين	رئيسا
د.زلماط إلياس	مشرفا مقررا
د. طيب بوجمعة نعيمة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :2023/2022

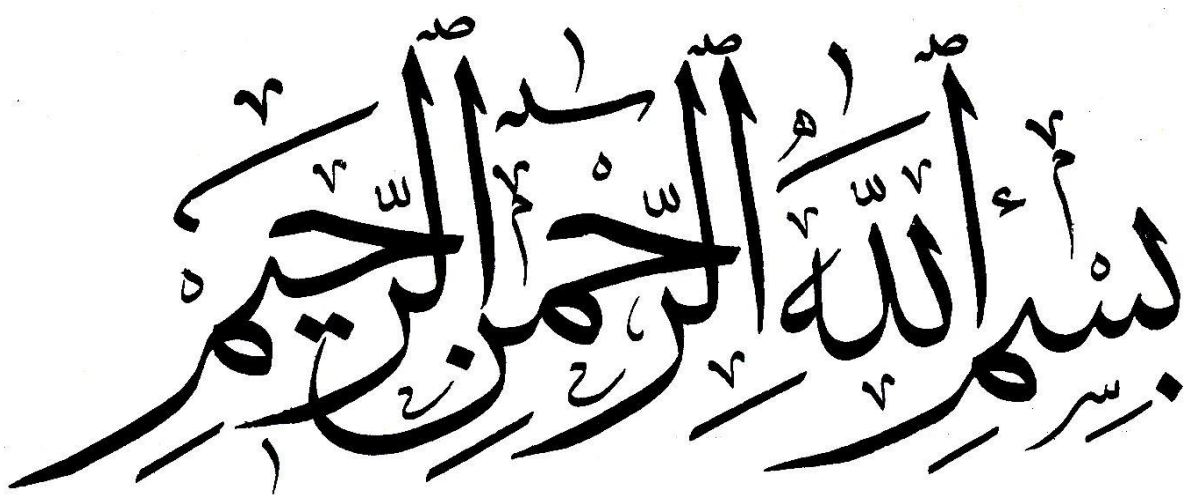
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما وألبسهما ثوب الصحة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي وأحبائي وأهلي، كل واحد باسمه.

إلى هؤلاء، أهدي في تواضع ثمرة هذا الجهد والعمل سائلة العلي القدير أن يجعله خالصا له ونافعا به عباده وأن يكتب لنا به مقاما محمودا عنده إنه خير مسؤول وخير مجيب.

عوني أمين

إهداء

رفعت قبعتي مودعة سنينا من التعب، أهدي تخرجي إلى
بحر الحب والحنان أمي الحنونة، إلى من كان لي سندا في
مسيرتي أبي الغالي، إلى نجوم سمائي المتلألئة أخواتي الحبيبات
إلى أمي الثانية إيمان، إلى من تشبه أمي في حنانها سارة، إلى
بهجة المنزل أمينة، إلى المدللة لينا، إلى ضوء بيتنا حيوتة، إلى
أساتذتي وصديقاتي اللاتي كنا بمثابة أخوات لي.

وإلى كل من يحمل اسم دويس واسم بودالي، أرجو أن
أكون قد شرفتكم بشهادتي.

دويس إخلاص

إهداء

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما وألبسهما ثوب الصحة والعافية.

إلى إخوتي وأخواتي وأحبائي وأهلي، كل واحد باسمه.

إلى هؤلاء، أهدي في تواضع ثمرة هذا الجهد والعمل سائلة العلي القدير أن يجعله خالصا له ونافعا به

عباده وأن يكتب لنا به مقاما محمودا عنده إنه خير مسؤول وخير مجيب.

جرادة عربية

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الخالص وبجزيل العرفان لله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل، وبشعور غامر بالتقدير والوفاء نتوجه بالشكر الجزيل لكل من تفضل وأثرى جوانب هذا البحث سواء بتوجيه أو رأي أو نصيحة إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور المشرف " زلماط إلياس" على ما قدمه من إشراف وتوجيه وتعليم وعلى كل ما لمسناه من معونة جزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم إلى أساتذتنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة بوافر الشكر والامتنان لقبولهم عضوية لجنة المناقشة فكان شرفا لنا .

كما نتوجه بالشكر والثناء والتقدير إلى كافة أساتذة كلية العلوم الإنسانية.

مقدمة

شهد العالم الإسلامي تواصلا بين العلماء المغاربة واخوانهم الحجازيين واتخذ أشكالا عديدة ومتنوعة وأنتج تلاقحا فكريا وتفاعلا علميا كان من مظاهره الحضور المغربي الواسع في بلاد الحجاز وما نتج عن ذلك من حركة علمية واسعة نذكر منها النشاط العلمي لعلماء المذهب المالكي.

ومن هذا المنطلق أحببنا البحث في موضوع خدمة المغاربة للمذهب المالكي من خلال المؤسسات العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (667-923هـ/ 1269-1517م). ومن خلال هذا العنوان أردنا تتبع النشاط الفكري والعلمي للمالكية وكذا أثرهم العلمي وتأثيرهم في المجتمع الحجازي خلال هذه الفترة.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج ويكشف عن الحياة العلمية للطائفة المالكية خلال العصر المملوكي وذلك من خلال ابراز دورهم في نشر المذهب المالكي في بلاد الحجاز وكذا التنقيب عن علماء المالكية والتعرف على مشهورهم ومغموريهم بقدر ما تجود به المصادر.

واخترنا البحث في الموضوع لميلنا الشديد لدراسة الحياة العلمية والمذهبية في المشرق الإسلامي وكون هذه الفترة شهدت نشاطا علميا وانتشارا واسعا للمراكز العلمية من مدارس وجوامع.

فهي فترة جذابة تستهوي الباحثين ومن الدوافع كذلك أننا رأينا قلة الدراسات التاريخية حول المالكية في الحجاز ودورهم الفكري فأردنا إبراز أثرهم في هذا المجتمع كما أننا رغبنا في التعرف على المالكية الذين شاركوا في تنشيط الحياة الفكرية والعلمية في ذلك العهد، ولا شك أن الحجاز كانت همزة وصل للمالكية وما بين بلاد الحجاز والشام من جهة وبلاد المغرب من جهة أخرى.

-واذا جئنا إلى الدراسات السابقة المتخصصة في الحياة الفكرية والعلمية للمالكية في الحجاز خلال العصر المملوكي ومن خلال قراءتنا لبعض الكتابات والأبحاث والأطروحات الجامعية التي تناولت هذا الموضوع منها دراسة الباحث عبد الرحمن الأعرج حول:" علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين 7-9 هـ/13-15م" الذي تناول في موضوعه علماء المالكية وتتبع إسهاماتهم العلمية في بلاد الحجاز.

ولهذا الغرض حاولنا أن نكشف قدر المستطاع من خلال ما وقع بين يدينا من مصادر ومراجع لإثراء البحث وتنويع مصادره واكتساب الكثير منها والاستفادة من آراء الباحثين السابقين المهتمين بالأبحاث ذات صلة بالموضوع.

-حيث أثيرت في هذا الموضوع إشكالية مهمة تمثلت في:

الدور الذي قام به المغاربة في خدمتهم للمذهب المالكي في الحجاز خلال العصر المملوكي؟

وجاءت فروع الإشكالية تحت هذه التساؤلات:

-فيما تمثلت دوافع الرحلة والعلماء في توطيد وتوثيق التواصل العلمي بين المغرب والحجاز؟

-من هم اشهر العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية؟

-وهل انعكس تأثير العلاقات على مظاهر التبادل العلمي بين المغرب وعلماء الحجاز ؟

-ولمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة على فروعها اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي حيث جمعنا الحقائق التاريخية المتعلقة بالمالكية ثم قمنا بتصنيفها وتحليلها تحليلا تاريخيا وقد اتبعنا أيضا المنهج الإحصائي وذلك لإحصاء علماء المالكية بحكم أن الدراسة تقوم على هذه الفئة وعدد المراكز والمؤسسات العلمية التي اختصوا بها أو شاركوهم فيها.

-وبالنظر إلى طبيعة الموضوع والأهداف المرجوة منه رأينا تتبع خطة عمل من مدخل وثلاث فصول. فالمدخل عنوناه بالحياة العلمية لبلاد الحجاز خلال العصر المملوكي درسنا فيه بشكل موجز الأوضاع الإقتصادية، الاجتماعية وكذا السياسية السائدة خلال حقبة الدراسة.

اما الفصل الأول جاء معنونا ب:نشاة المذهب المالكي وانتشاره في بلاد المغرب وقسمناه إلى مبحثين فالمبحث الأول تناولنا فيه نشأة المذهب المالكي والثاني تحدثنا فيه عن دراسة انتشار المذهب المالكي، والفصل الثاني خصصناه للرحلات العلمية لذا جاء معنونا بالرحلات العلمية بين المغرب الإسلامي والحجاز وقسمناه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول تحدثنا فيه عن دوافع الرحلة والثاني أنواع الرحلات أما المبحث الثالث جاء للحديث عن أبرز علماء المغرب الاسلامي في بلاد الحجاز.

وتطرقنا في الفصل الثالث والأخير إلى جهود المغاربة في نشر المذهب المالكي في الحجاز وفيه ثلاث مباحث.

المبحث الأول درسنا فيه جهودهم في المساجد والمدارس والمبحث الثاني جهودهم في الأربطة و الكتاتيب، أما المبحث الثالث فهو جهودهم في الزوايا والتعليم.

بما أن طبيعة البحث تطلبت الإعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع في اختصاصات متنوعة وسنتناول فيما يلي أهم تلك المصادر والمراجع التي استفدنا منها واعتمدنا في إيرادها سنة الوفاة بالنسبة للمصادر وسنة الطبع بالنسبة للمراجع.

المصادر:

-ابن جبير (ت614-1217م) في كتابه رحلة ابن جبير المسماة رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك لهذه الرحلة فائدة شاملة إذ تحدثت الرحلة عن كل من مصر والشام والحجاز وكان يكتب بإسهاب عن بعض الظواهر الطبيعية وفضلا عن ذلك فقد تمت الاستفادة منها عن حياته ورحلته.

-محمد العبدري وهو رحالة من القرن السابع هجري، الثالث عشر ميلادي في كتابه الرحلة العبدرية المسماة (الرحلة المغربية).

المراجع:

كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي العربي يعد هذا الكتاب معرفي شامل لذلك كانت الفائدة منه عامة شاملة وقد أغنى البحث في جوانب عديدة يمكن ملاحظتها من خلال مذكرتنا.

-عواطف محمد يوسف نواب الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين دراسة تحليلية مقارنة وقد اقتصرت هذه الدراسة على القيمة التاريخية للحجاز.

-أحمد رمضان أحمد (الرحلة والرحالة المسلمون) واستفدنا منه في دراستنا للفصل الثاني.

مدخل:

الحياة العامة لبلاد الحجاز خلال العصر المملوكي

من المعروف أن الثقافة والفكر النابع من الإنسان هو نتاج العصر الذي يعيش فيه ويتأثر به وقد يكون هذا التأثير استجابة للظروف القائمة أو عدم الرد الذي يتجلى في مواجهته بالنقد والمعارضة ويمكن القول أن الإنسان ابن بيئته ونتاج عصره بغض النظر عن آرائه ومواقفه، الإنساني مدني بطبيعته ولا يمكنه أن يعيش بمعزل عما يحيط به ومن هنا يجب أن نلقي نظرة عامة على الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي سادت في بلاد الحجاز.

هدفنا هنا ليس شرح تفاصيل الوضع السياسي في الحجاز خلال فترة هذه الدراسة بل بالأحرى التذكير فقط ببعض الحقائق عن وضعها السياسي حتى يكون لدينا أرضية مناسبة نحيط من خلالها بموضوع دراستنا.

أ-الحياة السياسية:

لم تشهد الحجاز استقرارا سياسيا خلال القرنين السابع والثامن هجريين، حيث اندلعت الفتنة والصراعات بين النبلاء بشكل كبير ويدرك الناظر لعدد الأمراء الذين استولوا على إمارة الحجاز مدى تدهور الوضع السياسي في تلك الحقبة [1].

ساعدت هذه الظروف السلطان المملوكي بيبرس [2]بتسوية الخلافات القائمة بين الشريف أبي نمي[3] وعمه إدريس بن قتادة [4].

واستطاع أبو نمي أن يطرد إدريس لأن الأخير كان يميل إلى الرسوليين في اليمن لذلك خصت أبو نمي إمارة البلاد وبشر الملك الظاهر بيبرس[5].

[1] -النجم بن فهد عمر بن محمد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ت: فهيم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإنساني بجامعة أم القرى، 1984م، ج 3، ص 217.

[2] -هو الملك الظاهر ركن الدين أبو الفاتح بيبرس بن عبد الله (البند قداري الصالحي)، التركي وهو الرابع من ملوك الترك، ونسبة هذا إلى الأمير علاء الذين الدكين البندر قداري الذي كانت وظيفته حمل أكياس البندق الذي يرمى به والسير به خلف السلطان أو الأمير ثم انتقلت ملكيته إلى الملك الصالح نجم الدين الأيوبي.

[3] -محمد بن الحسن بن علي، بن قتادة ابن إدريس بن مطاعة الحسني، أبو نمي من أشهر أمراء مكة وتولي أمرها قرابة خمسين عاما وكانت فترة حكمه مليئة بالحروب والفتن، كما تخللها كذلك فترات أمن وهدوء واستقرار وعرف بالشجاعة والحزم توفي سنة 801هـ-1301م.

[4] -إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعة الحسني، اشترك مع ابن أخيه أبو نمي في حكم مكة وقامت بينهما عدة حروب انتهت بمقتله 669هـ-1270م.

[5] -الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 459.

شهدت مكة استقرارا سياسيا خلال القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجري في عهد حسن بن عجلان[1]، الذي اتبع سياسة الحذر مع الدولة المملوكية.

ثم حفيده الذي استقر بمكة المكرمة نحو 44عاما وهي أطول فترة تولى فيها أمير في مكة وحده دون انقطاع ولم تحدد خلالها اضطرابات أو انعزال وتعتبر هذه الفترة ذهبية للاستقرار السياسي، الوضع في مكة المكرمة بعد أن أصابها الرعب من الخلافات بين الأمراء.

في عهده خضعت معظم بلاد الحجاز لحكمه بسبب الحملات التي كان يقوم بها بين الحين والآخر[2].

و بما أن الخلاف على ولاية الحرمين تحدد من حين لآخر طوال فترة دراستنا، فقد كان العلماء، مثل غيرهم من أهل الحرمين الشريفين، عرضة للآثار السلبية لذلك، وكذلك الحجاج كانوا ضحايا الخلافات على الحكم فنهبت أموالهم وضاعت حياتهم دون أي ذنب[3].

أما المدينة المنورة فكان أمرائها من بني مهنا الحسينيون[4]، ولم يكونوا على اتفاق مع أمراء مكة حيث حدثت بينهم عدة حروب[5]، بسبب نزعة أمرائهم إلى أحد الأطراف المتصارعة في مكة[6]، بل وصل الأمر إليهم للاستيلاء على مكة عن طريق أميرهم الذي استعان بالسلطان المنصور بن قلاووت لتأديب أمير مكة أبي نمي[7].

بعد ذلك تولى عدة أمراء من أبناء جماز وأحفاده إمارة المدينة المنورة، وحدثت فيها عدة فتن[8].

يذكر لنا ابن فهد أمير مكة حسن بن عجلان نزل إلى الطائفة وخرب أماكن فيها، وبسبب ذلك توقف أهل هذه الأماكن عن تسليم ما أمرهم بها من حيث الضرائب[9].

---

[1] – حسن بن عجلان بن رميثة يلقب بدر الدين ولد سنة 775هـ بمكة ونشأ بها تولى أمرها سنة 829هـ–1394م، ويعد من أفاضل الأمراء الذين تولوا أمر مكة.

[2] –النجم بن فهد، الدر الثمين، ورقة 19، ورقة 20أ.

[3] –النجم فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج3، ص 120–257.

[4] –السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج1، ص 78–79.

[5] –الفاسي، شفاء الغرام، ج2، ص 199.

[6] –النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج3، ص 77.

[7] –نفسه، ج3، ص 118.

[8] –السخاوي التحفة اللطيفة، ج1، ص 428.

[9] –النجم بن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 557–558.

ب–الحياة الاجتماعية:

المجتمع الحجازي في العصر المملوكي تكون من ثلاث طبقات:

1–**الأشراف**: وهم الأمراء من نسل قتادة بن إدريس الحسني بمكة وينبع [1]، ومن نسل جهاز بن شيحة الحسيني بالمدينة المنورة [2].

2– **القواد**: هم من أشراف مكة ومعظمهم من أبناء الحسن، نبلاء مكة وكبارهم يعبر عنهم بالقواد مثل قواد الهرة والحميضات وغيرهم وكانوا قوة لا يستهان بها في مكة، قادرة على أحد الأطراف المتصارعة على القيادة [3].

3– وتمثل الفئة الثالثة باقي أفراد المجتمع من العلماء والطلاب والتجار والحرفيين والمزارعين والبدو. ..إلخ، من سكان الجوار الذين قدموا من جميع أنحاء العالم الإسلامي بنية الجوار والإقامة في الحرمين الشريفين ثم أصبحوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع الحجازي الذي لعب دوره في جميع المجالات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية وكان بارزا بشكل خاص في الجوانب العلمية.

هذه هي صفة المجتمع الحجازي خليط من عدة جنسيات يتميز ببنيته الاجتماعية بين جميع مدن المعرفة لوجود الحرمين الشريفين ولعل أفضل المعلومات التي تخبرنا كيف توجد الحياة الاجتماعية في المجتمع الحجازي في كتب الرحالة المسلمين الذين عاشوا مع أهل الحجاز في تلك الحقبة مثل ابن جبير وابن بطوطة والعبدري وغيرهم زار مكة في العصر المملوكي.

سنة 726هـ/1325م، قدم لنا ابن بطوطة الرحالة الشهير وصفا تفصيليا للعادات الاجتماعية في مكة المكرمة، واستنتج منها الاهتمام الكبير لأهلها باللباس والأكل والشرب، وأشار إلى أن ملابسهم دائما نظيفة وبيضاء كما اعتادوا تكريم للضعفاء والمقطوعين، وتقديم الطعام لهم، ووصف نساء مكة بأنهن فائقات الجمال، ومتميزات في جمالهن، كانوا يعتزمون الطواف بالبيت المقدس كل ليلة جمعة [4].

ومن عادات أهل مكة دق الطبول على باب أميرها في صلاة المغرب كل يوم [5]، ذكر ابن جبير وابن بطوطة العديد من عادات أهل مكة واحتفالاتهم الدينية في القرنين السابع والثامن الهجريين، ومنها احتفالاتهم ببداية الأشهر[6].

---

[1] –القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 227.

[2] –نفسه، ص 304–305.

[3] –النجم بن فهد، اتحاف الورى، ج 3، ص 271–291–375.

[4] –أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة، ص 143.

[5] –ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 142.

[6] –ابن جبير، الرحلة، ص 101–102، ابن بطوطة، تحفة النظار، ص 155.

أما عن أهم المرافق الاجتماعية التي بناها سلاطين المماليك وأمرائهم وغيرهم من الحكام المسلمين في الحجاز، هناك الكثير من إعادة إعمار العيون والنوافير والآبار لتوفير المياه للسكان والحجاج[1].

ومن الأمور التي وقعت في مكة عينا استأجرها الملك الناصر محمد بن قلاوون في طريق عين بوان المعروفة بعين الجبل الثقبة عام 728هـ/1327م[2]، وتبعه أبناؤه في ذلك بعده ممثل السلطنة في أيام الصالح بن الناصر[3]، بتعمير بركة السلم سنة 745هـ-1344م وعمل القنوات التي عبرها الماء في طريقها إلى منى[4]، وكذلك عمل نبع صنعه من منى إلى بركان السلام على طريق منى[5].

كما أن العديد من هؤلاء السلاطين والأمراء أقاموا الأسبلة في الأماكن المقدسة لسقاية الناس، ومن أهم هذه الأسبلة:

1- **سبيل الزنجيلي**: تقع خارج باب الشبكية على جانب طريق التنعيم على يمين المارة إلى العمرة، بناها الأمير فخر الدين المعروف باسم الزنجبيلي نائب عدن للسلطان صلاح الدين الأيوبي سنة 620هـ/1223م، من بعده عمره تاجر حضرمي من أهل عدن، يعرف بأبي راشد[6].

2- **سبيل الملك المؤيد شيخ صاحب مصر الذي يقع بالقرب من بئر زمزم**: تم الانتهاء من بنائه عام 818هـ/1415م، وهو على شكل منزل مربع له ثلاث نوافذ ويوجد تحت كل نافذة حوض، ويوجد به بركة ماء[7].

3- **سبيل الست**: هي طريقها إلى منى، وقد بنتها زهراء بن السلطان محمد بن قلاوون، وهي في طريقها للحج سنة 761هـ/1359م[8].

---

[1] -الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص 554.

[2] -نفسه، ص 556.

[3] -هو الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون تسلطن بعد خلع أخيه الملك الناصر أحمد سنة 743هـ/1342م، واستمر في الحكم حتى سنة 746هـ/1345م.

[4] -الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص 542.

[5] -نفسه، ج1، ص 557.

[6] -الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 34.

[7] - الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص 403-404.

[8] - النجم بن فهد، إتحاف الورى باخبار أم القرى، ج3، ص 286.

4- **سبيل بالمعلاة:** للقاضي الأشرف زين الدين عبد الباسط[1]، ناظر جيوش المنصور وأنشئت عام 826هـ/1422م، وذكر الفاسي العديد من هذه المسارات التي أقامها السلاطين والأمراء وغيرهم.

قام العديد من السلاطين والأمراء وغيرهم بأعمال خيرية وترميم وإنشاءات في الحرم الشريف، بالإضافة إلى العديد من المؤسسات الاجتماعية التي أنشأها سلاطين المماليك وأمرائهم، كالمدارس، الأربطة.

ولديهم عادات دينية راسخة، فيأكلون إفطارا خفيفا عند المغرب في شهر رمضان في المسجد النبوي فقيرا وغنيا، ثم يخرجون لصلاة المغرب، وبعد ذلك يعودون إلى منازلهم ليفطروا الإفطار الثاني، ثم يعودون إلى صلاة العشاء والتراويح[2]. وأهل المدينة المنورة لهم عادات وتقاليد في الولادة والزفاف والموت، في الموت يتبعون أهل السنة[3].

أما بالنسبة لمدينة جدة فقد أحدث موقعها الاستراتيجي المهم ونموها المستمر خاصة في بداية القرن التاسع الهجري، تغييرات مهمة في بنيتها الاجتماعية. كانت هناك العديد من فرص العمل التي شجعت على الاستقرار والإقامة في هذه المدينة التجارية، حيث كثر الفرص والحضارم والهنود والبخاريين، حتى شكلوا ما يقرب من ثلث سكانها[4].

أما ينبع فلا شك أن العلاقة التجارية التي كانت قائمة بينهما وبين موانئ مصرفي تلك الحقبة جعلت معظم سكانها من العلاقات التجارية العربية التي انتقلت من مصر ومن الصعيد بشكل خاص واستقرت في ينبع[5]، ونقلوا عاداتهم وتقاليدهم إلى هذه المدينة.

أما بالنسبة للطائف فكان سكانها من قبائل ثقيف وهوزان[6]، وبعض قبيلتي قريش وهذيل[7]، وبجيلة[8]، والسراة زيهم في المأكل والملبس مثل أهل مكة [9].

---

[1] – زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي القاهري، ولد سنة 784هـ-1382م، بدمشق، وله المآثر و القرب المنتشرة بأقطار الأرض ما يفوق الوصف، وأصلح كثيرا من مسالك الحجاز.

[2] –محمد السنوسي ، الرحلة الحجازية، الشركة التونسية للتوزيع ص 261.

[3] –نفسه، ص 261.

[4] –محمد السنوسي، الرحلة الحجازية، ص 09-10.

[5] –حمد الجاسر، بلاد ينبع، ص 128-130.

[6] –ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ص 80.

[7] –ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 25.

[8] –بجيلة: قبيلة عربية كبير، مواطنها سروات اليمن والحجاز من جنوب الطائف إلى تباله.

[9] –ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 25.

كما وصف ابن بطوطة أهالي الجبيلة وزهران وغامد[1] بأنهم فصيحون في الألسنة ولديهم صدق وحسن النية، وهم شجعان يرتدون الجلد، وعندما يصلون إلى مكة هابت أعراب الطريق مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم[2].

ج- الحياة الاقتصادية:

تتمتع الحجاز ببيئة خاصة ومميزة تختلف عن معظم دول شبه الجزيرة العربية حيث تجمع بين السهول والجبال والمنخفضات والحرارة والوديان والصحاري جنبا إلى جنب.

هذا التباين والاختلاف في بيئات الحجاز جعلها مختلفة أيضا من حيث الموارد وبالتالي كان هناك اختلاف في الحرف العامة لسكانها.

وقلة الموارد في مكة وعدم ملاءمتها للزراعة كان له دور كبير في اتجاه أهلها الذين يتاجرون بها واعتمادهم عليها في معيشتهم وهناك العديد من القبائل التي توزعت في مختلف بلاد الحجاز والأقباط، كانوا محترفين في الزراعة والصيد والزراعة وموارد مكة الرئيسية في العصر المملوكي وهي تعتمد على عدة مصادر.

1- ما ينفقه الحجاج في مواسم الحج:

حيث يعتبر هذا المصدر موردا ماليا اعتمدت عليه مكة في اقتصادها، وكان لسلاطين المماليك دور كبير في الترويج لموسم الحج لمساعدتهم في تح

سين طرق الحج وإقامة المرافق[3]، من حفر الآبار وبناء البيوت ونحو ذلك لتسهيل وصول الحجاج إلى مكة[4].

2-المكوس والجباية:

هذا المورد خاص بأمراء مكة الذين كانوا يقرضونه للحجاج والتجار والمناطق المجاورة لمكة مثل الطائف وجدة، لذلك منع كثير من سلاطين الممالك أمراء مكة من أخذ الضريبة من الحجاج والتجار وعوضوهم بالهدايا والأوقاف والرواتب السنوية[5]، كما أسقوا المكسب من طعام التجار والحجاج وأهل المناطق المجاورة بمكة[6].

---

[1] -غامد: قبيلة عسير تحيط بها من الشمال الشلاوة، ومن الشرق شمران ومن الجنوب بلقرن ومن الغرب زبيد وزهران ومقر غامد الباحة.

[2] -السخاوي، تحفة النظار، ص 160.

[3] -جلال آمنة حسين محمد، طرق الحج في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1987م -ص255

[4] -السليمان، العلاقات الحجازية المصرية، ص 172.

[5] -الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 417.

[6] -النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ج3، ص 93-277.

3-التجارة الداخلية والخارجية:

واعتمدت مكة في مصادرها الغذائية على ما يجلبه أهل القرى المجاورة لها، وخاصة وادي مر[1]، ووادي نخلة[2]، من الفاكهة والخضار[3].

و كذلك أهل السراة من غامد وزهران وجبلة، وهم يحملون معهم حبوبا وسمنا وزبيبا وزيتا ولوزا [4]،بالإضافة إلى ما يزرع في مكة من الحبوب والشعير، وكلها يزرع تحت المطر[5].

واعتمدت في مصادرها الخارجية من الغذاء والسلع الأخرى على ما يأتي إليها من اليمن[6]، وغيرها سواء عن طريق البر أو البحر، فأصبحت مكة سوقا مزدهرة وما يجلب لها تجاوز عشر مدن مثلها من حيث عدد السكان، فيوجد فيها كل ما يحتاجه الحاج.

ومن الأسواق العادية بمكة المكرمة سوق على امتداد الصفا والمروة، وذكر ابن جبير وغيره في الرحالة المسلمين، كانت الحبوب واللحوم والتمر والسمن غيرها من الفواكه تباع فيها وكانت مزدحمة للغاية عما كان هناك سوق للبزازين والعطارين عند بوابة بني شيبة، كما تم إنشاء أسواق متنقلة خلال موسم الحج في منى وعرفات، حيث تم بيع السلع والمواد الغذائية[7].

كما تم إحضار سلع كثيرة ومتنوعة إلى مكة، من ذخائر ثمينة مثل الجواهر والياقوت والأحجار الكريمة الأخرى، والألماس والمفروشات، بالإضافة إلى أنواع من العطور مثل المسك والكافور والعنبر والعود والبخور وغيرها من البضائع[8].

4-الأوقاف وصدقات السلاطين والأمراء وغيرهم من المحسنين:

لا نجد هذا المورد في اقتصاد أي دولة أو إمارة من الإمارات غير مكة والمدينة بسبب وجود الأماكن المقدسة هناك.

---

[1] – واد مر: بالفتح ثم التشديد هو مر الظهران، موضع على مرحلة من مكة، له ذكر في الحديث وبه عيون كبيرة، ويسمى اليوم واد فاطمة ويبعد عن مكة 24 كيلو مترا على جادة المدينة.

[2] – وادي نخلة: نخلة الشامية أحد رافدي مر الظهران، ونخلة اسم لعديد من المواضع في الحجاز.

[3] –ابن جبير، الرحلة، ص 97.

[4] –نفسه، ص 96-274.

[5] –القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 253.

[6] –الفاسي، شفاء الغرام، ج2، ص 434.

[7] –ابن جبير، الرحلة، ص 85-ص160.

[8] –نفسه، ص 97.

كانت المدينة اقتصادية بشكل عام أكثر حسما من مكة المكرمة، لقلة عدد سكانها، وكثرة ينابيعها وآبارها وقربها من القرى الزراعية، فزادت محاصيلها من التمور، واستفادت من عرب البادية الذين يحملون إليها السمن والعسل والألبان وغير ذلك من المأكولات.

أما معاملاتها المالية فهي مثل معاملات مصر ومكة بالدنانير والدرهم وقياسها المن والمد، ولباسها يقاس بذراع الشامي[1].

أما جدة فقد كان لها دور مهم في الحركة التجارية في العصر المملوكي، حيث كانت بوابة الحجاز للقادمين إليها من مصر وإفريقيا وبلاد السودان والمغرب[2]، وتأثرت كثيرا عندما تدهور الوضع السياسي في مكة فتم نهب التجار والجلاب ومصادرة أموالهم كلها[3].

زادت حصة جدة من التجارة الدولية في بداية القرن التاسع الهجري، وازدادت المبالغ التي جباها الأمراء من الضرائب الانتقائية، حتى أصبحت موردا ماليا هاما لهم[4]. لذلك عزم المماليك على جعل الميناء تحت إشرافهم المباشر، وجعلوا إشرافه وظيفة ملكية، ولتأكيد سلطة ناظر مكة، وضع تحت تصرفه كتيبة من جنود المماليك لحكمه في حال أن جدة تعرضت لهجوم أشراف مكة.

وأدى ذلك إلى ازدهار جدة، وأصبحت مقصدا لعديد من السفن بعد أن كان النشاط التجاري قائما على عدن[5]، ويعود هذا الازدهار الاقتصادي إلى المعاملة الحسنة التي لاقاها التجار في جدة على عكس ماوجدوه في عدن[6]، ومنع المماليك السفن اليمنية من الرسو في جدة وينبع، وصادروا البضائع القادمة من اليمن[7]، وقد عامل التجار الهنود والصينيين وغيرهم بأفضل معاملة[8].

[1] –القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص 306.

[2] –موتيل ريتشارد، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، ط 1، الرياض، جامعة الملك سعود، (1405هـ-1985م)، ص 75.

[3] –الفاسي، العقد الثمين، ج7، ص 123.

[4] –الفاسي، العقد الثمين، ج 4، ص 95.

[5] –النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج3، ص 620-621.

[6] –المقريزي، السلوك، ج 4-2، ص 681.

[7] –النجم بن فهد، إتحاف الورى، ج 4، ص 80.

[8] –فهمي، طرق التجارة الدولية، ص 139.

إلا أن هذا الازدهار لم يدم طويلا بسبب محاولة السلطات بفرض رسوم إضافية على البضائع، بالإضافة إلى الضريبة العاشرة[1]، مما أدى إلى اتجاه التجار مرة أخرى إلى ميناء عدن.

أما ينبع فهي الميناء الثاني بعد جدة على البحر الأحمر، والمحطة البرية والبحرية لحجاج مصر والشام، وخاصة من يريدون المسجد النبوي قبل أو بعد الحج إلى البيت الحرام كانت مزدهرة لدرجة أن عائداتها من التجارة كانت تقدر بثلاثين ألف دينار سنويا[2].

ويعود عدم انتعاش التجارة في ينبع إلى انعدام الأمن وسوء المعاملة التي تلقاها أصحاب السفن التجارية عند رسوهم في جدة، مما دفعهم للبحث عن ميناء آخر، ووجدوا ظالتهم المنشودة في ينبع[3]، ومع ذلك لم يدوم هذا طويلا، حيث سرعان ما احتلت جدة مركزها الأول.

إلا أنها لم تسلم من الفتنة التي تسببت في المجاعة والمصائب والخراب وتعطيل هذا الميناء وقطع موارده.

أما الطائف فلا شك أن تنوع المناخ وخصوبة الأرض فيها أدى إلى انتشار الزراعة وتنوع المحاصيل الزراعية في هذه المدينة على سائر مدن الحجاز.

ويعزو ابن جبير سبب تمدين الطائف وكثرة مزارعها إلى هجرة المغاربة ذوي البصارة والفلاحة والزراعة، فقاموا بخلق البساتين والمزارع فيها، وكانوا من أسباب خصوبة هذه المناطق[4]، وأشار ياقوت بوضوح إلى تدهور أهالي الطائف إلى مهنة أخرى إلى جانب الزراعة وهي الدباغة، حيث قال:" والوادي الذي بين طائف ثقيف ووهط تجري فيه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم، ويصرع الطيور رائحتها إذا مرت بها"[5].

تم الاستشهاد بالعديد من المصادر القديمة والمعاصرة لفترة البحث[6]، الأهمية الاقتصادية لهذه المدينة بالنسبة لمكة المكرمة، حيث كانت الممول الرئيسي لمكة المكرمة في الفواكه والخضروات والحيوانات ومنتجاتها والعسل وغيرها من السلع، لكن انتشار الأوبئة والأمراض بها كان له إنعكاسة وتأثير في غلاء الأسعار في مكة في تلك الفترة.

[1] –المقريزي، السلوك، ج2-4، ص 929.

[2] –الظاهري، زبدة كشف المماليك، ص 16.

[3] –النجم بن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 389-401.

[4] –ابن جبير، الرحلة، ص 111.

[5] –معجم البلدان، ج 4، ص 09.

[6] –الاصطخري، المسلك والممالك، ص 274.

كما ساعد النشاط الاقتصادي في هذه المدينة، حيث اتخذ الكثير من أهل مكة من الجيران والعلماء والاعيان وأصحاب المال من الطائف سكنا صيفيا لهم، واشتروا العديد من الأراضي والبساتين للاعتماد على الأعمال الخيرية في مكة[1].

[1] –النجم بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج3، ص 90-102-108.

الفصل الأول:

نشأة المذهب المالكي وانتشاره في بلاد المغرب.

.

المبحث الأول: نشأة المذهب المالكي.

المبحث الثاني: انتشار المذهب المالكي

المبحث الأول: نشأة المذهب المالكي:

المذهب المالكي هو من المذاهب المنتشرة في البلاد الإسلامية. يعتبر المذهب المالكي من أهم المذاهب السنية الأربعة، ويعود الفضل في ذلك إلى مؤسسها الإمام مالك وطلابه الذين كان لهم دور كبير في نشره على نطاق واسع من خلال الرحلات ونشره وتعليمه لطلابهم في أوطانهم أثناء عودتهم.

نشأة المذهب المالكي:

كان الناس مع بداية الدعوة الإسلامية ببلاد المغرب يتبعون في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم ما أرشدهم إليه الفاتحون الأولون مما حملوه معهم من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتابعين رضوان الله عليهم ومع تأسيس إدريس بن عبد الله لدولة الأدارسة وما ذكره لأهل المغرب من فضل للإمام مالك [1]و مكانته العلمية وسمو أخلاقه بدأ المذهب المالكي ينشأ بين أهالي هذه المنطقة ويرسي أركانه[2].

أصول المذهب المالكي:

1 – **القرآن الكريم:** هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المصدر الأول للتشريع. قال تعالى:" **قُلْ لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلٰي اَنْ يَّأْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَاْتُوْنَ بِمِثْلِه وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا** "[3]

2 – **السنة النبوية:** وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم والسنة هي الجانب التطبيقي والنظري العلمي للقرآن ومما يدل على حجية السنة قوله تعالى:" "[4].

3– الإجماع: أصل فلا يجوز مخالفته سواء كان الإجماع إجماع الصحابة أو إجماع من بعدهم[5]، وقال تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

---

[1] –الإمام مالك بن أنس: هو شيخ الإسلام حجة الأمة، إمام دار الهجرة ولد الإمام مالك سنة 93هـ ولد ندى المروة عرف باشتغاله بعلم الحديث روى عن عمر عثمان، طلحة، عائشة، أبي هريرة، رضوان الله عليهم وكان ممن كتبوا المصاحف وقد ألف عدة كتب منها الموطأ، كتب في النجوم، توفي سنة 179هـ، في خلافة هارون الرشيد.

[2] –عبد الرحمن جيلالي، كيف رسخ المذهب المالكي بالمغرب العربي، مجلة الموافقات، العدد 3، 1994م، ص 226–227.

[3] –سورة الإسراء، الآية 88.

[4] –سورة النساء، الآية 58.

[5] –عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، أصول فقه الإمام مالك (أدلته النقلية)، الجزء الأول ،1424هـ، 2003م، ص 1011.

4-القياس: القياس عند الإمام مالك هو أن لا تقيس على الأحكام المنصوص عليها حتى يكون حملا على النص مباشرة بل يقيس على المقاس، فإذا استنبط فرعا من أصل القياس، نفذ صلح هذا الفرع أن يكون أصلا يمكن أن يقاس عليه[1].

5- **المصالح المرسلة**: اجتمعت الأدلة الشرعية على تأكيد كل ما هو خير للأمة، كما اجتمعت على منع كل ما هو مضرة لها كجمع المصحف وكتابه وكانت المصالح المرسلة هي جلب كل منفعة ودرأ كل مفسدة[2].

6- **الاستحسان**: كما عرفه الشاطبي " الأخذ بمصلحة جزئية في مقابل دليل كلي"، ومن هنا يظهر الاستحسان عند مالك يفتي به في المسائل على أنه ترخيص في القاعدة لا على أنه قاعدة فهو حكم جزئي في مقابل أصل كلي[3].

7- **العرف**: هو الامر الذي تتفق عليه جماعة من الناس في كل الأمور التي تخص حياتهم وإذا اعتادت الجماعة أمرا صار عرفا له وهي في الفقه المالكي ضرورة الاعتبار[4].

8- **سد الذرائع**: مفادها أن الوسيلة إلى الحرام حرام والذريعة إلى الفرض فرض أو هي الطرق المفضلة إلى حلال أو حرام وحكمها حكم ما أفضت إليه.

9- **الاستصحاب**: وهو استدامة اثبات ما كان ثابتا أو نفي ما كان منفيا من الأحكام[5].

---

[1] -محمد الشنقيطي، حلي التراقي من مكتوب جواهر المراقي، الشرح الكبير على مراقب الشعور، ج2، دار الأمان، المغب، 2017، ص 147.

[2] -بن عياش الطاهر، الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي، 510-668هـ/1116-1269م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص 33.

[3] -بن عمار عيسى، محمد بوضياف، المذهب المالكي النشأة والتأسيس والتطور، الملتقى الدولي حول جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية وقضاياهم المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية المسيلة، ص 10-11.

[4] -محمد يحي الولاتي 730هـ-1330م، إيصال المسالك إلى أصول مذهب الإمام مالك، دار ابن حزم، 2006، ص 170-175.

[5] -بن عباس الطاهر، الفقهاء الملكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي، 510-668هـ/1116-12369م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط.

المبحث الثاني: انتشار المذهب المالكي.

عوامل انتشار المذهب المالكي:

هناك العديد من العوامل التي ساعدت على انتشار واستقرار المذهب المالكي في بلاد المغرب ومنها ماهو ديني و منها سياسي وحتى جغرافي والتي يمكننا ذكرها فيما يلي:

1- الأثار الواردة في السنة التي تشهد للإمام مالك بالأسبقية في المجال العلمي والفقهي[1].

2- **شخصية الإمام مالك:** عرف الإمام مالك بتمسكه بالسنة ومحاربة البدع وتشبته التام بآثار الصحابة والتابعين واستجماع أدوات الإمامة وهذا مادفع المغاربة إلى أن يقلدوا علمه وينقادوا لفكره ويقتنعوا بسلامة مذهبه إضافة إلى ثناء الناس عليه وإعجابهم بحسن سيرته والتزامه الصارم باتباع نصوص الكتاب والسنة [2].

3- كتاب الموطأ الذي ملأ الدنيا بشهرته كما اشتهر مالك به في ربوع الأرض.

4- و من المعايير الجغرافية موقع المدينة المنورة المهم فقد كانت الحجاز قبلة للمسلمين سواء إلى مكة للحج أو إلى المدينة للزيارة[3].

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فكانوا يتمذهبون بمذهب الحنفية والمذهب الأوزاعي ومذهب الخوارج والمعتزلة وظل الأمر على هذا الحال إلى أن قامت دولة الأدارسة فاتجهوا إلى المذهب المالكي وذلك بأمر من إدريس الذي دعا الناس إليه بعد أن جعله مذهبا رسميا للدولة وأصدر أمره لولاته بذلك وذكر الكتاني ذلك في الأزهار العاطرة بقوله (وعلى مذهبه كان إدريس وجميع العلماء من أهل المغرب الأقصى بسبب تقليد إدريس لمالك وتحصيله كتاب الموطأ)[4].

وانتشر المذهب المالكي بإفريقية رغم أن المذهب الحنفي كان غالبا على أهلها إلا أنه بعد تولي المعز بن باديس سنة 407هـ حمل أهلها وأهل من ولاها على المذهب المالكي فحسم الخلاف في المذاهب فاستمرت له الغلبة عليها ويذكر الفاسي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين أن المغاربة كلهم مالكية إلا النادر ممن ينتحلون الأثر[5].

---

[1] -بن عياش الطاهر، الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي 510-668هـ/1116-1269، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص 36.

[2] -عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ط1، 1993، ص 35.

[3] -بن عياش الطاهر، المرجع نفسه، ص 37.

[4] -عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ط1، 1993، ص 19.

[5] -دار القادري للطباعة، بيروت، ط1، 1411-1990م، ص 63.

5- طبيعة المذهب نفسه الذي يعتمد على النقل والرواية والأثر وهو بذلك يوافق طبيعة المغاربة الذين لا يحبون الغموض والإبهام في الأمور ويميلون إلى اليسر والبساطة والواقعية[1].

6- اخلاص الإمام مالك في نشر مذهبه وكثرة العلماء في عصره ولما كان مخلصا وصل علمه.

7- اهتمام الإمام مالك بالطلبة المغاربة وتقريبهم له: لقد كان الإمام مالك يولي اهتماما خاصا بالطلبة المغاربة وهذا لجلبهم إلى مذهبه وحثهم على نشره ببلادهم وأفضل مثال على ذلك أنه لما قدم اليه عبد الله بن فروخ أقعده بأحسن المقاعد يجذبه ونفس الشيء مع عبد الله بن غانم حتى قيل (شغله المغربي عنا)و أوصاهم كذلك بالاجتهاد في نشر مذهبه[2].

8- **رحلة المغاربة إلى الحجاز**: كثيرا ماكان المغاربة يقصدون بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج ويعتبر موسما سنويا يجتمع فيه المسلمون من مختلف الأقطار ثم يلاقون عالم المدينة المشهور وهو الإمام مالك حيث يستمعون منه ويلازمونه الأشهر ثم يعودون إلى بلادهم لنشر ذلك العلم[3].

انتشار المذهب المالكي:

انتشر المذهب المالكي في رقعة واسعة من بلاد المغرب الإسلامي عن طريق علماء أسهموا بدروسهم ومؤلفاتهم في تعليم الفقه ودفعه للإمام بتقييد أصوله وتنويع فروعه وتلبية حاجات العصر، فكان للمذهب في تلك الآفاق مدارس اكتسبت كل مدرسة منها سعة المجتمع الذي تأسست فيه[4]، ويعد القرن الثاني هجري قرن انتشار المذهب المالكي في مواطن كثيرة من المعمورة والسبب في ذلك يرجع إلى السمعة الطيبة والخصائص المميزة للإمام مالك رحمه الله.

طلاب العلم كانوا يجدون في ملازمة درس مالك مجاورة للرسول صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه ولزموه أتم ملازمة ثم فارقوه إلى بلادهم فنشروا فتاويه ومسائله وكانوا رسله إلى تلك البلاد وانتشر بذلك مذهبه في حياته فكان في مصر وبلاد المغرب ومالك لا يزال على قيد الحياة[5].

---

[1] -الغرياني محمد عز الدين، المذهب المالكي النشأة والمواطن وأثره في الموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، جمعية الدعوة الإسلامي، ليبيا، 2010، ص62.

[2] -نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، تونس، 2004، ص 69.

[3] -عمر الطاهر نابي عمر، أسباب انتشار المذهب المالكي بالمغرب في مجلة الرسالة، العدد 03، البليدة، 2007، ص 70.

[4] -عبد العزيز العليفي، الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي، دار الحديث، الح....، الرباط، الطبعة 01، 1414هـ-1993م، ص 256.

[5] -أبو زهرة، مالك حياته وعصره وآرائه وفقهه، دار الفكر العربي، الطبعة 02، ص 18.

ولقد وصل المذهب المالكي إلى ليبيا عن طريق أعيان علماء وفقهاء المالكية الذين سلكوا طريق العلم وعكفوا على مذهب الإمام مالك وموطئه بالدرس ويعد الفقيه علي بن زياد الطرابلسي[1]، أول من أدخل الموطأ إلى بلاد الغرب الإسلامي فهوا الأساس الذي قام عليه مذهب الإمام سحنون والإمام البهلول بن راشد وغيرهم.

ويعود الأصل في تأسيس المذهب المالكي حسب ما ورد في كتاب الموطأ بأنه ليس اجتهادا من الإمام مالك بل سبقه إليه شيخه ربيعة الرأي الذي يقول (ألف عن ألف أحب إلي من واحد عن واحد)[2].

ولقد توصل الفاضل بن عاشور إلى أن الرأي معتمد عليه لدى المذاهب السنية الأربعة والاختلاف بينهما يكمن في اتساع دائرة العمل به حيث يأتي في المرتبة الأولى المذهب الحنفي ويليه المذهب المالكي ثم المذهب الشافعي ثم المذهب الحنبلي[3].

ويعلق شيخ الإسلام ابن تيمية عن صحة أصول مذهب أهل المدينة فيقول " مذهب أهل المدينة النبوية، دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة".

إذ فيها سن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم سنن الإسلام وشرائعه إليها هاجر المهاجرون إلى الله ورسوله وبها كان الأنصار الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم من أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع[4].

العامل السياسي: وكان فيه اعتناق الأمراء والملوك للمذهب المالكي واعتماد أولي الأمر على المذهب المالكي في فتاويهم وتولية القضاء والقيام بإنشاء مدارس نظامية مختصة بالمذهب وأصوله وفروعه ومن ثم توجيه الطلبة لدراسة المذهب وقد كان من ضمن شروط تولي القضاء في الأندلس حفظ كتاب الله تعالى وحفظ موطأ الإمام مالك وفي عهد الحكم بن هشام بلغ المذهب أوجه في الأندلس فقد كان يحي بن يحي الفقيه الملكي مكينا عند الحكم فنشر المذهب في الأندلس[5].

---

[1] –علي بن زياد التونسي، هو أبو الحسن العبسي ولد بطرابلس ثم انتقل إلى تونس فسكنها، كان ذو ثقة مأمون، متعبد، بارع في الفقه سمع من مالك وغيره وهو أول من أدخل الموطأ إلى المغرب نشر لهم قول مالك، توفي 183هـ-799م(القاضي عياض)، ج3، ص 80-84.

[2] –زاير أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب ،فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، 2012-2013، ص 27.

[3] –المرجع نفسه، ص 28.

[4] –رمضان جمال، بن زينب بوعبد الله، محن علماء المالكية في عهد الدولتين الأغلبية والعبيدية من القرن 3-5هـ/9-11م،2019-2020، ص 16.

[5] –الجهني مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط5، 1424هـ-2003م، ص 118.

ملائمة المذهب المالكي لطبيعة المغاربة: المذهب المالكي كما هو معروف عنه مذهب عملي يعمد بالواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم ففقهه عملي أكثر من نظري يتماشى مع الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد وأهل المغرب بطبعهم يميلون إلى البساطة والوضوح ويفرون من النظريات المتطرفة والتأويلات البعيدة المتكلفة [1].

[1] -عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ط 1، 1993، ص 36.

الفصل الثاني:

الرحلات العلمية بين المغرب الإسلامي والحجاز.

المبحث الأول: دوافع الرحلة.

المبحث الثاني: أنواع الرحلات.

المبحث الثالث : اسهامات العلماء المغاربة في بلاد الحجاز .

بالنسبة للرحلات العلمية فقد أردنا أن نخصص لها فصلا نتحدث فيه عن دوافع الرحلة[1] العلمية، التي تميز بها المسلمون عن غيرهم بالإضافة إلى إسهامات المغاربة في بلاد الحجاز.

المبحث الأول: دوافع الرحلة:

يشتهر المغاربة بالرحلة العلمية كغيرهم من دول العالم الإسلامي لأسباب عدة أهمها:

1- رحلة الحج وطلب العلم:

ثبت أن المجتمع المغربي في معظم مراحله التاريخية كان يميل إلى اتخاذ حجر أساس في العلم والمعرفة، كما يتضح من تراكمات المخزون المعرفي للمغاربة وهذا ماجعل أبو الحسن القلصادي ضليعا بشؤون المغاربة ومطلعا على مكوناته الثقافية، ويختتم القول على المغرب[2] أن :" فيه الكثير من العلماء والصلحاء والعباد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المعلمين والمتعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة إلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية "[3].

ولعلى المتتبع للنصوص يلاحظ صحة هذه الفرضية، معظم الذين ذهبوا إلى الحج هم من المغاربة لم يكونوا مدفوعين فقط بالرغبة الدينية في أداء فريضة الحج، بدلا من ذلك تم إغرائهم أيضا بتحقيق الطموح العلمي، فكثيرا ماتجد في السير الذاتية للعلماء عبارات وصيغ ذات دلالات تؤكد العلاقة بين الحج وطلب العلم مثل: أدى فريضة الحج، وأخذ عن كبار علماء مكة"[4]أو حج ولقى مشايخ الحرمين واستفاد منهم"[5]، إلى صيغ معبرة أخرى تكشف هذه الظاهرة المتميزة في الرحلة العلمية نحو الحجاز، إذا كان دافع الباحث المغربي يتسم غالبا بالازدواجية بين تحقيق الرغبات الدينية والعلمية.

من أبرز الصور التي تعبر عن هذه الازدواجية ماجاء على لسان يحي بن محمد بن موسى التلمساني:" حج وجاور وسمع بمكة، وعن عبد الله محمد بن مزروق التلمساني أبرز علماء الفترة موضوع الدراسة في رحلة الحج الأولى: حيث زار

---

[1] –**الرحلة**: الرحلة لغويا من يرحل رحلا ورحيلا وترحالا ذهب ورحله من بلده أخرجه منها وارتحل القوم انتقلوا والرحلة الناقة الصالحة لأن تركي، الرحلى مركب للبعير صغير من القتب، والرحل أيضا ما يستصعبه المسافر من أوعية جمعه رحال.

[2] –**المغرب**: كلمة المغرب مأخوذة من مصطلح الغرب، وهو لفظ يراد به كل ماهو مقابل للمشرق وقد اختلف المؤرخون المسلمون في تحديده.

[3] –أبو الحسن القلصادي، رحلة القلصادي، ت: محمد أبو جعفان، الشركة التونسية للتوزيع، بتونس، 1978، ص 95.

[4] –شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة، ت ق، طه حسين، مطبعة دار النشر الثقافة، القاهرة، 1989م، ج1، ص 275.

[5] –شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجبل، بيروت، ج 4، ص 302.

أكبر حواضر المشرق الإسلامي، وتتلمذ على أشهر علمائها، ممن ذكرهم في فهرسه شيوخه، حيث أن عدد شيوخه بلغ على حد قوله مائة وخمسين عالما[1].

وهناك شهادة أخرى تؤكد رغبة الراحل في الجمع بين الحج وطلب العلم، قال ابن حجر العسقلاني:" أنه قدم مكة وسمع بها من شيختنا أم الحسن بنت الحرازي وآخرون"[2].

صحيح أننا نجد في كتب السير ولو بشكل ضئيل ما يدل على الرغبة في أداء فريضة الحج فقط ويقول ابن خلدون :" حج ولقي أعلاما ولم يأخذ عنهم"[3].

وهناك نصوص أخرى تعبر عن ظاهرة الحج دون طلب العلم لكنها نادرة ولا تعكس المناخ الثقافي والعلمي العام.

2- الدافع الاقتصادي:

وإذا شكل الدين والعلم محركين رئيسيين لرحلة علماء المغرب نحو الحجاز[4]، فلا نعدم من القرائن مايؤكد البعد الاقتصادي في هذه الرحلة العلمية.

وليس من المستغرب أن يتحدث ابن خلدون عن هذا الوضع البائس في مقدمة:" إن من عوامل الانهيار الاقتصادي والسياسي للدولة الزيادة المستمرة في الجباية لما تحتاج إليه الحامية من العطاء والسلطان من النفقة ثم يزيد الخراج والحاجات والتدرج في عوائد الترف وفي العطاء الحامية ويدرك الدولة الهرم وتضعف عصابتها عن جباية الأموال من الأعمال وتكثر أرزاق الجند وعطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة أنواعا من الجباية يضربها على البياعات، وبفرض لها قدرا معلوما على الأثمان"[5].

كما أشار ابن صعد التلمساني في نص يتعلق بكثرة الضرائب التي يفرضها الحكام على الرعية، مما دفع بعضهم إلى اللجوء إلى الصوفيين طلب للشفاعة من الأولياء[6].

---

[1] -أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، ت: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2008، ص 65.

[2] -تقي الدين الفاسي الملكي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ت: محمد حامد الفقي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ج2، ط2، ص 388-382.

[3] -عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تعليق، محمد بن ثابت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 41.

[4] -**الحجاز**: بكسر الحاء في اللغة مأخوذة من الحجز وهو اسم للحاجز لغة وللبلد المعروف اصطلاحا وسمي بذلك من الحجز، اي الفصل بين الشقين.

[5] -عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، 2012، ص 287-288.

[6] -محمد بن صعد التلمساني، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، ت: يحي بوعزيز، الجزائر، ط1، 2002، ص 220.

ناهيك عن أنواع أخرى من الضرائب التي لا يمكن تقديمها مباشرة والتي عمقت الأزمة الاقتصادية للمغاربة، وكان واضحا في ظل هذا الوضع الاقتصاد المتدهور أن يفكر بعض العلماء وطلبة العلوم بمغادرة وطنهم واللجوء إلى المشرق لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، هذا أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي رحل للمشرق وحج، ثم أقام بمكة وعمل بالتجارة كما قال عنه السخاوي:" كان ماهرا في آلات التجارة"[1].

وهذا يعكس حضور العامل الاقتصادي للعلماء المغاربة.

3- الدافع السياسي:

لا يمكن للباحث حصر دوافع الرحلة المكثفة إلى الحجاز في الأبعاد الدينية والاقتصادية فقط، دون رؤية تفاعلها مع الوضع السياسي السائد أنذاك، وما نتج عن ذلك من مضايقات لبعض العلماء[2]، وصلت إلى حد مغادرة بلدهم نحو أماكن أخرى.

وفي ظل الفتنة والفوضى التي عمت بلاد المغرب وتعرضها للضغوط، اضطر بعض العلماء وطلبة العلم إلى فكرة الهجرة من المغرب نحو الحجاز بحثا عن الأمن وخاصة بعد المضايقات التي تعرضوا لها والمصائب التي حلت بهم.

وبذلك أصبح واضحا لنا مما تقدم أن المغرب عانى في تلك الفترة من استمرار الفتنة والاضطرابات من جميع جيرانه لتحقيق طموحاتهم السياسية على كافة أراضي بلاد المغرب والتوسع على حسابه.

وفي ضوء تفاقم الوضع المتدهور في المغرب والضغوطات المختلفة على علماءه، بدأت هذه الأخيرة تشهد نزيفا بشريا واضحا، وهذا يتجلى في كثرة علماء الجوار في مكة والمدينة.

وفي هذا الصدد يقول ابن مرزوق: "فكم خرجت فيها من دمم، وهلكت فيها من أمم وكم انجلى من أهلها أعلام وكم كابدوا فيها من محن وانتقام"[3].

ويتضح مما سبق أن الدافع العلمي كان رحلة العلماء المغاربة نحو الحجاز، بل تفاعل مع حوافز دينية واقتصادية وسياسية جعلت من المغرب منطقة تهجير بشري، خاصة طبقة علماء وطلاب المعرفة.

---

[1] -السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 243.

[2] -الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ت: محمد عبد المجيد ضانا، مجلس المعارف، الهند، ج2، 1972، ص 452.

[3] -ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص 203.

المبحث الثاني: أنواع الرحلات:

كانت الرحلة عنصرا قويا في حياة المجتمع الإسلامي، فتعددت أنواع الرحلات وكان لها فضاء للتشريع من خلال القرآن والسنة.

لذلك يمكننا معرفة أنواع الرحلات من خلال الأسباب والأهداف التي تم عقدها من أجلها:

1- الرحلة الدينية:

تندرج الرحلات الدينية بين الهجرة والجهاد والحج، الهجرة هي الشكل الأول للرحلة الدينية، قام بعض المسلمين بها إلى الحبشة هربا بدينهم من اضطهاد قريش وظلمها.

إنها الرحلة الأولى في سبيل الله، والثانية هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، قال تعالى:" **وَمَنْ يُهَاجِرْ في سَبِيلِ اِللَّهِ يَجِدْ في اِلَارْضِ مُرْغَما كَثِيرا وَسَعَة وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِراً اِلَي اَللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ اُلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَي اَللَّهِ وَكَانَ اَللَّهُ غَفُورا رَّحِيما**(99) "[1].

هناك تفسيرات كثيرة في كتب الحديث حول فرض إقامة الهجرة على كل مسلم يسكن في دار الحرب،حيث يجب الإنتقال إلى دار الإسلام[2].

أما الحج إلى بيت الله الحرام فهو قديم، أيام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وهي معروفة في الجاهلية، قال تعالى: "**وَأَذِّن في اِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَاتُوكَ رِجَالا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِر يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيق**(25) "[3].

أصبح الحج أحد قواعد الدين الإسلامي وأركانه، واضطر المسلمون لأداء فريضة الحج لمن يستطيع تحمل تكاليفها، لقوله تعالى:" **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**(97) "[4].

إضافة إلى ذلك فإن الرحلة بهدف جمع الأحاديث من أفواه الرواة، فقد أخبرنا ابن سعد في طبقاته أن الحديث في النصف الثاني من القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني لم يكن كذلك، تم أخذها عن طريق الاستماع والقراءة

---

[1] –سورة النساء، الآية 99.

[2] –الونشريسي أبي العباس أحمد بن محمد التلمساني، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، ت: د حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1996م، ص 25

[3] –سورة الحج، الآية25.

[4] –سورة آل عمران، الآية 97.

فقط، ولكن تم استخدام طريقتين أخريين بالإضافة إلى ذلك، وهما : المراسلة والمناوبة، ومع ذلك اعتبرت الطريقتان الأوليان أفضل الطرق وسميت الرواية على الوجه[1].

كما اعتاد المسلمون القدوم إلى مكة من أماكن بعيدة لأداء فريضة الحج على مسارات متعددة[2].

2- الرحلة العلمية:

جاءت أولى القصص القرآنية عن الرحلة العلمية عن رحلة موسى عليه السلام ولقائه بالرجل الصالح[3]عليه السلام ومرافقته لغرض التعليم[4].

قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا 66

وقد حث الإسلام المسلمين بشكل عام على طلب العلم والتعلم من خلال القرآن والحديث في الحث على البحث عنه وزيادته لقوله تعالى :" وقل ربي زدني علما "[5].

وبما أن السفر من طرق التعلم والبحث، فقد سافر كثير من المسلمين في اتجاهات مختلفة سعيا وراء العلم، وهذا مادلت عليه الآية الكريمة في قوله:" **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**"[6].

---

[1] –أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع مركز العثمان التجاري، ص 11.

[2] –المقدسي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم علق عليه، ووضع حواشيه، محمد أمين الضناوي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 78.

[3] –الرجل الصالح: هو الخضر عليه السلام.

[4] –ابن الكثير، تفسير، ج3، 91-92.

[5] –سورة طه، الآية 114.

[6] –سورة التوبة، الآية 122.

منذ القرن الأول للهجرة، أصبحت الهجرة أشبه بضرورة ضرورية، وكان العامل الآخر الذي دفع المسلمين للهجرة هو انتشار الجيل الأول من المسلمين على أرض واسعة بعد التوسع الإسلامي في المشرق والمغرب، لذلك العديد من أولئك الذين يسعون للمعرفة تركوا من بعدهم.

وأكد ابن خلدون أن رحلة طلب العلم واجب لا غنى عنه لتحقيق النفع الشامل والعلم غير المنقوص قائلا:" الرحلة لابد منها في طلب العلم ولاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[1].

لذلك يعتقد كراتشكوفسكي أن طلب المعرفة هو مسار دراسي، لغرض إكمالها فإن الرحلة ضرورة[2].

وأكدت السنة النبوية على أهمية طلب العلم، فاستكملت ماورد في القرآن الكريم، بما فيه من أحكام شرعية وإيضاحات، وقد أولى الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية كبيرة لطلب العلم وتعليمه للناس ونشره بين المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم:" من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء وإن فضل العلم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[3].

وفي حديث آخر:" من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع"[4].

ومن باب التأكيد على أهمية طلب العلم، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة "[5].

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الترحيب بطلاب العلم الذين يأتون إلى مسجده فقال:" من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا الخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره "

[1] –ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1960، ج1، ص 1045.

[2] – كراتشكو فسكي، أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه: ايفور بليانف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج 1، ص 91.

[3] –أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب السنة، أبواب المساجد والجمعات، ت ر مولان عطا الله ساجد.: حافظ أبو طاهر أبيد على تقى، دار السلام، ص 266-267.

[4] –الترمذي، الجامع الصحيح لسنن الترميذي، ج5، ص 29.

[5] –ابن ماجة، سنن المصطفى، ص 97.

وهذا الحديث يدل على أن العلم ضمن التشريع الإسلامي لأهميته في توعية المسلم ومعرفة الأحكام والشرائع الدينية وغيرها من العلوم.

3- الرحلة التجارية:

وللتجارة قيمة كبيرة، فهي عملية تبادل للسلع تسعى المجتمعات من خلالها لبيع ما يزيد عن احتياجاتها وشراء ماينقصها داخل الأسواق المحلية والدولية، وكان للتجارة أثر في ربط تلك المناطق كما ورد في القرآن الكريم في سورة قريش:" لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ(1) إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ "، كان لقريش رحلتان في السنة للتجارة في البيع والشراء[1].

وأن أهل قريش من عموم سكان الحجاز كانوا ماهرين في التجارة، فكانوا من أكثر القبائل المهتمة بالتجارة، ولم تقتصر تجارة قريش على رحلة الشام واليمن فقط، بل كان لديها اتصالات تجارية وثيقة مع العراق وبلاد فارس والحبشة[2].

وبعد انتشار الإسلام بدأ المسلمون في توسيع نطاق تجارتهم بغرض جلب البضائع من منابعهم، ولم يكتفوا بدور الوسيط، حتى اعتنقت مجتمعات كثيرة الإسلام بفضل التجار[3].

كون العرب بلادهم محاطة بالبحار من ثلاث جهات، فقد أدركوا أهمية ركوب البحر للتجارة، فلم يكتفوا بالرحلة البرية بل ركبوا البحر أيضا، فأبحرت سفنهم في البحار والمحيطات وازدهرت التجارة[4]، وهذا ما يأكده قوله تعالى:" **رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**(66) "[5].

لذلك أدت معرفة الطرق البحرية إلى نمو كبير في التجارة بين العرب، مما أدى إلى نمو مانسميه اليوم التبادل التجاري للسلع[6].

---

[1] -علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، 1981، ج 2، ص 290.

[2] -الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط5، دار المعارف، القاهرة، ج2، ص 252.

[3] -الشهابي مصطفى، الجغرافيون العرب، دار المعارف، مصر، 1962، ص 24.

[4] -عبد العليم أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، الكويت، 1974، ص 16.

[5] -سورة الإسراء، الآية 66.

[6] -مال الله، علي محسن عبسى، أدب الرحلات عند الغرب في المشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ج1، ص 140.

وهكذا اتسعت آفاق الرحلات التجارية وشجعت بعد أن كان العرب غزاة وملاحين ماهرين، حيث كانت سفنهم تسافر إلى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وبحر قزوين والمحيط الهندي والسواحل الشرقية للمحيط الأطلسي[1].

وكان للإسلام أثر في توسيع نطاق التجارة وتشجيعها بعد أن لم يكن العرب يتاجرون في منى أو في عرفة، فحصروا هذين المكانين في الحج للبحث، وليس مزجهما بالبيع والشراء[2]. ولكن بعد أن نزلت الآية » **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ** "[3]، تثبت الآية أن السعي وراء الفضل يعني القوت والتجارة[4].

لذلك أتيحت للحاج فرصة تبادل البضائع والانخراط في التجارة، أشهر الأسواق العربية كانت موجودة في أيام حجهم، وكانوا يأتون إليها من كل جهة حاملين معهم بضائع بلادهم[5]. وهذا التبادل لا يتوفر بدون أمن، وهذا مادلت عليه الآية الكريمة قال تعالى:" **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إليه ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ** "[6].

والحاج إلى الحجاز، بالإضافة إلى أداء الفريضة، كان له فوائد جمة من التجارة والإلتقاء بالعلماء والفقهاء[7].

4- الرحلة الرسمية:

كان لتوسيع الدولة الإسلامية تأثير في ظهور هذا النوع من الرحلات الرسمية للحكام والامراء، فيسافرون بصفتهم رسلا أو مبعوثين وسفراء، ومنها رحلة تميم الداري الصحابي الذي عينه الرسول صلى الله عليه وسلم قرب الخليل، ورحلة عبادة بن صامت بتكليف من أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ترضى عنه أن يذهب إلى ملك الروم لحثه على الإسلام[8].

---

[1] -كح.... عمر رضا، التاريخ والجغرافية في العصور لإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق 1982، ص 216.

[2] -الأفغاني، أسواق العرب، ص 174.

[3] -سورة البقرة، الآية 198.

[4] - القرطبي بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص 413.

[5] -الأفغاني، أسواق العرب، ص 174.

[6] -سورة القصص، الآية 57.

[7] -أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص 13.

[8] -كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج1، ص 53-54.

ولكن مع الازدهار الحضاري للدولة، تطورت الرحلة لخدمة أهداف مختلفة، منها الاقتصادية والدينية والتجارية والعلمية، مثل رحلة سلام الترجمان[1] في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي، رحلة بأمر من الخليفة الواثق بالله (227-232هـ/840-846م) لرؤية حالة السد الذي بناه ذو القرنين على نهري يأجوج ومأجوج"[2][3].

ووصل إلى السد في ستة عشر شهرا، وعند عودته استغرقت الرحلة اثني عشر شهرا ويوما[4].

وفي نفس الفترة أرسل الخليفة الواثق بالله محمد بن موسى المنجم في رحلة إلى بلاد الروم لينظر إلى أهل الكهف[5] كانت كلتا الرحلتين الاستطلاعية العلمية بصفة رسمية.

و بعث الخليفة المقتدر بالله بعثة عين قيادتها لأحمد بن فضلان إلى ملك صقالبقة، بناء على طلبه سنة 309هـ-921م، رحب به الخليفة ليعلمه عن الدين ويعرفه على شرائع الإسلام، ليبني عليه مسجدا وينصب له منبرا ويقيم الدعوة في جميع أنحاء مملكته ويبني له حصنا يتحصن فيه من أعدائه[6].

يتضح من ذلك ان السبب الرئيسي وراء الرحلة كان فهم الدين ،ولا شك أن الرحلة كانت لها بعد سياسي كان المقتدر يسعى من خلال تأسيس قاعدة له في البحر الأبيض المتوسط لدعمه.

[1] -الترجمان: ويطلق عليه لقب الترجمان لأنه كان يجيد عدة لغات (يتكلم ثلاثين لسان).

[2] -يأجوج ومأجوج: ورد ذكرهما في القرآن الكريم مرتين في سورة الكهف الآية 94، سورة الأنبياء الآية 96.

[3] -ابن. ....، المسالك والممالك، ص 162-163.

[4] -المصدر نفسه، ص 170.

[5] -المصدر نفسه، ص 106-107.

[6] -ابن فضلان أحمد بن فضلان بن عباس، رسالة ابن فضلان، ت: سامي الدهان، ص 22.

المبحث الثالث: اسهامات العلماء المغاربة في بلاد الحجاز

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الإختصاص	المصدر
01	عبد الله بن عمران بن موسى البسكري	توفي سنة 716هـ-1316م	بسكرة	المدينة المنورة	أديب	ابن حجر : الدرر الكامنة، ج2، ص 280.
02	محمد بن عمر بن علي الجزائري	(674-716هـ) 1275-1316م	الجزائر	مكة المكرمة يقول صاحب الدرر الكامنة حج سنة 712م ومدح الناصر محمد بن قلاوون بمكة	فقيه مالكي وناظم	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج4،. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ص 111-112.
03	أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق	ولد سنة 711هـ- توفي 781هـ	تلمسان	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه مالكي	ابن مرزوق التلمساني المناقب المرزوقية، ص 145-148. ابن حجر : الدرر الكامنة، ج 3، ص 360. السيخاوي، التحفة اللطيفة، ج 1، ص 247-248.

04	عبد الله بن عمر بن موسى البسكري، أبو محمد	ولد سنة 765هـ-1365م	بسكرة	مكة المكرمة المدينة المنورة	شاعر أديب من علماء المالكية	عادل نويهض معجم أعلام الجزائر، ص 42-43.
05	أبو علي بن أحمد العمري البجائي	665هـ-1265م	بجاية	مكة المكرمة	فقيه	عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 39. الغبريني، عنوان الدراية، ص 124.
06	علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي	713-767هـ/1313-1368م	مصر	يقول ابن حجر: جاور بالمدينة المنورة سنة 52 وقبلها مرارا	محدث فقيه	ابن حجر: الدرر الكامنة، ج 3، ص93-94.
07	عثمان بن يحي حراز التلمساني	ولد سنة 749هـ 1348م/849هـ-1445م	تلمسان	مكة المكرمة		ابن حجر، الدرر الكامنة، ج02، ص 452. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 71.
08	محمد بن عبد القوي بن محمد	ولد ليلة الأحد 13 شوال 781هـ	بجاية	جاور مكة المكرمة	أديب شاعر محدث ومشارك في عدة علوم	السخاوي، الضوء اللامع، ج 8، ص 71.

	البجائي قطب الدين أبو الخير					
09	أحمد بن صالح بن خلاصة شهاب الدين الزواوي	توفي سنة 855هـ-1451م	بجاية	استوطن المدينة المنورة ومات بها	فقيه مالكي له مشاركة في علم الحديث	عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 160.
10	إبراهيم بن قائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو إسحاق الزواوي القسنطيني	796هـ-1394م	بجاية	مكة المكرمة	التفسير الفقيه المنطق العربية	السيخاوي، الضوء اللامع،ج1، ص 116.
11	أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب البجائي	توفي سنة 860هـ-1456م	بجاية	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه وله مشاركة في علوم العربية والمنطق وغيرها	السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 180-181.

12	عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي	نحو 795-863هـ/1393-1459م	الجزائر	سكن مكة في رباط الموفق وتردد على المدينة المنورة	متصوف ومشارك في عدة علوم	السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 143.
13	محمد يحي بن عبد الرحمان بن محمد بدر الدين العجيسي	توفي 871هـ-1464م	بجاية	مكة المكرمة	فقيه نحو	السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 73-74. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 229.
14	محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني	توفي سنة 871هـ	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه، أديب	السخاوي ،الضوء اللامع، ج7، ص 37.
15	يحي بن عبد العزيز أبو زكريا التلمساني	توفي سنة 874هـ-1470م	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه	السخاوي، الضوء اللامع، ج10، ص 235. معجم أعلام الجزائر، ص 83.
16	عبد الرحمان بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمن	توفي سنة 881هـ-1476م	الجزائر	حج واستوطن مكة المكرمة	فقيه	السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 143.

	زين الدين الجزائري					
17	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي	816-882هـ/1413-1477م	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مفسر	السخاوي ،الضوء اللامع، ج1، ص 187.
18	يحي بن أحمد عبد السلام بن رحمون الشرف أبو زكريا بن الشهاب أبي العباس القسنطيني	توفي سنة 888م-1483م	قسنطينة	مكة المكرمة المدينة المنورة	الحديث ،الفقه العربية	السخاوي ،الضوء اللامع، ج10، ص 216.
19	عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي	ولد سنة 887هـ-1482م	بجاية	المدينة المنورة	الحديث	السخاوي: التحفة اللطيفة، ج2، ص 439.

الفصل الثالث:

جهود المغاربة في نشر المذهب المالكي في بلاد الحجاز.

المبحث الأول: جهودهم في المساجد والمدارس.

المبحث الثاني: جهودهم في الأربطة والكتاتيب.

المبحث الثالث: جهودهم في الزوايا والتعليم.

فيما يتعلق بجهود المغاربة في نشر المذهب المالكي في الحجاز، اردنا تخصيص فصل كامل لها، ندرس فيه المراكز التي شهدت نشاطا ثقافيا خلال فترة البحث، والتي شارك فيها المالكيون أو اختصوا بها دون غيرهم من المذاهب، من مساجد ومدارس وغيرها.

1 – **المساجد**: انتشرت حركة بناء المساجد على نطاق واسع في العصر المملوكي.

أ– المسجد الحرام:

للحرم المكي خواصه ومميزاته التي تنجذب إليه النفوس، وتتشتت النفوس في حبه، وتتشبث القلوب بأكتافه، فهو نزول الوحي، وهو أول ينبوع للمعرفة والمعرفة والمكان الذي احتضنت الكعبة المشرفة، وردت في جوانبها أصداء السورة الأولى التي نزلت داعية الناس لاتخاذ حجر الأساس في العلم والثقافة وهي كلمة اقرأ، فجمع له قدسية الدينية والعلمية مما جعل الكثير من المسلمين يقررون الرحلة إليه بقصد شرف نيل ما يروج له في محيطه من المعرفة والفنون[1].

عامل آخر هنا يرفع مكانة مكة، ويعطيها جلالا يتوفر لغيرها، وهو ارتباط الحج بالبحث عن العلم، فالقدوم لأداء فريضة الحج عامل من عوامل التواصل والالتقاء ومناسبة تتسع فيها رحاب مكة لأحضان النخب في مختلف الحواضر الإسلامية وتتحاور وتتناقش وتحقق الترابط الوثيق بين حج العلماء والسعي وراء العلم[2].

غالبا ماتجد في السير الذاتية للعلماء عبارات تشير إلى هذا الارتباط مثل "حج وطلب العلم"[3] أو " حج وجاور وجالس علماء مكة"[4]، و"حج ولقى مشايخ الحجاز واستفاد منهم"[5].

وهذا يفسر أن المسجد الحرام من أعظم المراكز العلمية في الحجاز على الإطلاق فهو بمثابة مقر للتعليم وجامعة مفتوحة لطلبة لعلم[6]، وتمتلئ كتب السير الذاتية بأسماء العلماء والعلماء الذين درسوا ودرسوا على سبيل المثال كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وكتاب الضوء اللامع، حيث حرص المؤلفان على ذكر مئات من المتخصصين في جميع العلوم، ومعظمهم من الاوساط العلمية المعروفة في قاعات المسجد الحرام.

---

[1] –مولاي الحسن أكيان، الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة محاور والمغرب الأقصى نموذجا، ص 346.

[2] –نفسه، ص 346.

[3] –السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص 275.

[4] –الداودي، طبقات المفسرين، ج2، ص 376.

[5] –السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 302.

[6] –عواطف محمد يوسف نواف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز، ص 254.

أشار ابن جبير إلى الوضع العلمي في المسجد الحرام بمكة المكرمة، حيث عبر عن ذلك بقوله:" والحرم محدق بحلقات المدرسين وأهل العلم"[1]، أما عن العلوم التي يتم تدريسها في المسجد الحرام فقد شرح سليمان عبد الغني المالكي هذه الحلقات والعلوم الدينية المختلفة التي تدور فيها، وأهم هذه العلوم :علم القراءات والتفسير، الحديث الشريف، الفقه والعلوم العربية وكان لعلم التصوف نصيب قليل في هذه العلوم[2].

وعليه كانت الأوساط المعرفية في المسجد الحرام تسمح للطلاب بالحضور بحرية حسب عملهم واهتماماتهم، ولم يكن هناك قيود على أحد الطلاب ولم يكن هناك منهج مقرر أو محدد المعلم هو الذي يقرر ما يريد أن يعلم طلابه، ويختار المنهج المناسب لهم، كان التدريس في المسجد الحرام، كما كان يتم في قاعاته والأضرحة الأربعة، كما اتخذ العلماء أماكن خاصة لإلقاء دروسهم في باب إبراهيم وباب العمرة وبوابة الندوة وأماكن أخرى في المسجد[3].

ومما زاد من أهمية المسجد الحرام دينيا وعلميا هو توافر الكتب اللازمة للتربية والتعليم[4].

وتفيض المصادر بذكر العديد من المعلمين الذين عملوا في المجالس التدريسية في المسجد الحرام بمكة المكرمة خلال فترة الدراسة، ومن بينهم على سبيل المثال نور الدين علي النويري (ت 798هـ/1395م) الذي درس في الحرم المكي والمدني وسمع منه مجموعة من الطلاب استمعوا منه كتاب للقاضي عياض وجامع الترميذي وصحيح البخاري وكتب أخرى [5]. ومن أشهر العلماء الذين قادوا تعليم القراءات في المسجد الحرام عبد الله بن عبد الحق المخزمي عفيف الدين الدلاصي، الذي أقام في المسجد الحرام يتلو القرآن الكريم دون أي أجر ابتغاء وجه الله[6]، وكذلك أبو بكر بن الحسن بن عمر المراغي (ت 816هـ/1413م) حيث كان له جهود حثيثة في تدريس الحديث في المسجد الحرام، وسمع منه كثير من الطلاب صحيح مسلم وسنن أبي داود[7].

---

[1] –أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، ت: محمد مصطفي زيادة، المكتبة العامة الإسكندرية، ص 81.

[2] – سليمان عبد الغني المالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف، مطبوعات دار الملك بد العزيز، الرياض، 1983، ص 187.

[3] –خالد حسن حسان الجابري، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر لمملوكي، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، جامعة أم القرى، 1993، ج2، ص 326.

[4] –ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 91.

[5] –تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 132.

[6] –تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج5، ص 196.

[7] – يوسف بن ثغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ت: محمد محمد أمين، مصر، ج1، 1984، ص 124-125.

ومن علماء بلاد المغرب الأوسط المعلمين الذين حالفهم الحظ لتحقيق هذا الهدف نذكر منهم عبد القوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي أبا محمد البجائي الذي عاش في مكة المكرمة حوالي ثلاثين سنة، وكان ضليعا بالفقه يذكر الكثير من الأحاديث والقصص والأشعار، وذكره الفاسي في كتابه تفقه أوفاد ودرس وأفتى وكان الأفضل في الدين، توفي في الخامس عشر من شوال وكان عمره أكثر من ستين عاما [1]، وبالمثل استقر خليل بن هارون بن مهيدي بن عيسى الجزائري وهو فقيه مالكي وعالم الحديث ورواه، بشكل دائم في مكة وجلس هناك للتدريس حتى وفاته [2]، ومنهم أيضا الصنهاجي عثمان بن يوسف بن محمد (ت 863هـ/1458م)فقيه مالكي، عالم بالأصول والفروع، سافر إلى المشرق واستقر بمكة، حيث جلس للتدريس حتى وافته المنية[3].

ب- المسجد النبوي:

يأتي المسجد النبوي كمركز ثان بين المراكز العلمية في الحجاز، حيث كانت سواريه والروضة الشريفة أماكن للقراء وعلماء الحديث والفقهاء وغيرهم من العلماء الذين ذهبوا إلى هناك للعلم والتعلم، حيث كان العلماء يعطون دروسا متنوعة في التفسير والحديث والفقه والمبادئ والصرف والنحو والبلاغة[4].

وعليه فإن الدراسة في المسجد النبوي لا تتبع منهجا محددا أو مقررا، المعلم هو الذي يقرر مايريد أن يعلم طلابه، وهو من يختار المنهج المناسب لهم[5].

أما بالنسبة لأوقات التدريس في المسجد النبوي، فقد كان العلماء هم الذين حددوا أوقات التدريس حسب جداول دراستهم، لأن بعضهم كان يعطي دروسا في المدارس أو يرتبط بعدد من الدروس المقررة في المسجد النبوي، وكان الدرس يقام يوميا من قبل المشايخ، وتضم الحلقة الجميع دون تمييز، يقوم الشيخ في كثير من الأحيان بتدريس كتبه أو كتب لعلماء مشهورين في مختلف مجالات المعرفة[6].

[1] -ابن حجر، أنباء الغمر، ج4، ص 139.

[2] -السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص 205.

[3] -عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية، ص 190.

[4] -حسن أحمد حسن بركة، المدينة المنورة في عصر دولة السلاطين المماليك الجراكسة، القاهرة، 2015، ص 187.

[5] -سليمان عبد الغني المالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف، ص 187.

[6] -خالد محسن حسان الجابري، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ج2، ص 327.

أما عن اماكن التدريس في المسجد النبوي، فقد أشار إليها السخاوي" يذكر عن نفسه أنه عندما كان بالقرب من المدينة قرأ اتجاه الحجرة النبوية على مؤخرها البدر بن عبد الله بن فرحون، ويذكر من بين اسطوانات المسجد اسطوانة تسمى اسطوانة عائشة، وكان يجلس بجانبها يقرأ حديث النبي الشريف وعلومه[1].

ولا يخلو من كبار العلماء الذين يجتمع حولهم طلاب العلم ،يذكر ابن رشد انه سمع كثيرا من العلماء في المسجد النبوي يجتمعون أحيانا بجوار رواق الروضة النبوية المباركة، وفي هذا يقول:" فصليت صلاة المغرب ثم اتصلت القراءة إلى قريب من العشاء الأخرة من الليلة المسفر صاحبها ونحن نشاهد الروضة الكريمة، وكان يوما مباركا كريما، كثر فيه ترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لتردد ذكره الكريم في القصيدة المقروءة مرة في كل بيت منه أو مرات"[2].

ومازاد من أهمية المسجد النبوي دينيا وعلميا هو توافر الكتب الازمة للتربية والتعليم، ورأى البلوي مكتبة الجامع الكبير، التي كانت تحتوي على خزنتين كبيرتين، تتفوق فيه الكتب والمصاحف على المسجد[3].

ومن العلماء الحجازيين الذين لقوا قبولا حسنا بالتدريس في المسجد النبوي : أحمد محمد الشهاب الصغاني (ت727هـ) قاضي المدينة المنورة، علم منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق في المسجد النبوي، يذكر السخاوي" أنه رحل إلى المدينة فقطنها وناب بها في القضاء والخطابة، ودرس وحدث بكتاب المصابيح، وجامع الأصول بإسنادين له إلى مؤلفيهما"[4].

وذكر كل من الفاسي والسخاوي أن نور الدين علي النويري (ت 798هـ/1395م) درس في الحرمين المكي والمدني، وسمعت منه مجموعة من الطلاب كتاب " القاضي عياض"، و"جامع الترميذي" و"صحيح البخاري" وغيرهم من الكتب[5]، وجمال الدين محمد بن أحمد الكازوني المدني الشافعي (843-757هـ/1356-1440م) ولي قضاء المدينة سنة (812هـ/1409م) كان إماما فقيها، ودرس في الحرم النبوي، وأخذ منه مجموعة من طلبة المشرق والمغاربة المجاورين عدة كتب منها جامع الأصول لإبن الأثير[6].

---

[1] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص 11.

[2] -أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة إلى الحرمين مكة وطيبة، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، ص 23-26.

[3] -خالد بن عيسى البلوي، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، ت: الحسن السائح، ص 287.

[4] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص 266.

[5] -تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 132.

[6] -ناجي محمد حسان، التعليم في الدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية تحليلية، دار المنار، جامعة كاليفورنيا، 1993، ص 249.

ومن أشهر معلمي المسجد النبوي الشيخ أبو عصيدة أحمد بن أحمد الجبائي (ت 856هـ/1460م) الذي ذكر في نص رحلة أبي عصيدة المشهورة بـ" رسالة الغريب إلى الحبيب" أنه كان يدرس الحديث ويفسره، صحيح مسلم في المسجد النبوي، وكان أكثر نشاطا في شهر رمضان عندما كان يقابله جمهورا غريبا، وذكر أيضا أنه أعطى دروسه بين المنبر والضريح، وهو مواجه لمسجد عرفة وهو مستقبل الحجرة مستندا على المحراب، وحوله حشد كبير من الطلاب والعلماء[1]، بالإضافة إلى الشيخ محمد بن مبارك (ت 868هـ/1464م) الذي كان يدرس الطلاب في اللغة العربية والفقه وعلوم أخرى[2].

2- المدارس:

ساهمت مكة والمدينة كغيرها من المدن والمدن الإسلامية بنصيب كبير في الحركة العلمية، حيث تم إنشاء العديد من المدارس فيها، ساهم في إنشائها الملوك والأمراء والأعيان والتجار، وكان معظمهم بالقرب من المدينة، الحرمين الشريفين، ويمكن أن نشير إلى أهم المدارس وأشهرها في فترة الدراسة.

أ- المدرسة المنصورية:

أسسها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن[3]، على الجانب الغربي من المسجد الحرام وذلك سنة (641هـ/1243م)، كانت مجاورة لمدرسة الزنجبيلي[4] أمام مدرسة طاب الزمان الحبشية[5]، وهبها على الفقهاء الشافعيين، وتسمى أيضا النورية نسبة إلى نور الدين لقب الملك المنصور وتسمى أيضا بالمظفرية نسبة إلى الملك المظفر يوسف بن علي صاحب اليمن[6].

كان لهذه المدرسة دور كبير في تدريس علوم الشرعية، حيث تحدث وعلم كبار العلماء وعلماء الحديث من مكة وخارجها، ومن الأسرة الطبرية الإمام محب الدين الطبري (ت 694هـ/1294م) الذي حظى بها بمكانة كبيرة[7].

---

[1] -أحمد أبو عصيدة البجائي، رسالة الغريب إلى الحبيب، تعليق وتلخيص أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص 64-65.

[2] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص 722-723.

[3] -تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 117.

[4] -مدرسة الزنجبيلي، هي ثاني المدارس النظاميين التي أسست بمكة، وقد تم تأسيسها سنة 579هـ عند باب العمرة وبني بجوارها رباط خاص يسكن الدارسين فيها ويفصلها عن المسجد الحرام دار واحدة.

[5] -سليمان عبد الغني المالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الإشراف، ص 192.

[6] -نفسه، ص 193-194.

[7] -تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 65.

وهكذا لعبت هذه المدرسة دورا رئيسيا في تدريس علوم الشريعة وعلى الحديث والرواية[1].

ب- المدرسة الشهابية:

بناها الملك المظفر شهاب الدين غازي الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي[2]، وبنيت لجميع المذاهب الأربعة، كما أوقفت الكثير في بلاد الشام وفي المدينة المنورة لها وقف من النخيل، والمدرسة بها قاعتان وكتب نفيسة[3].

كانت المدرسة بها سكن للطلاب والجيران، واشترطت أن يحضر السكن فيا للدروس الملقات في المدرسة والمحاضرات فيها إذا كان المقيم عالما[4]، ولعل هذا من شروط الواقف عليها، فيذكر السخاوي عاش محمد بن فرحون بن محمد (ت 721هـ/1321م) في المدرسة الشهابية ،و لم يكن في نيته أن يشغله غيره، فوجب عليه حضور الدرس من أجل التكثيف ففعل ذلك، واشتهر علمه وفضيلته وقيته في العلوم، ومنها: الفقه والعربية، حتى انقطع وقته مع مشغليها[5].

ومن العلماء الذين ساهموا في هذه المدرسة الشيخ إبراهيم بن رجب بن حماد التلمساني الشافعي (ت 755هـ/1354م) الذي وهبت كتبه في الفقه والأصول والأحاديث واللغة وغيرها[6].

ومن المعلوم أن هذه المدارس أقيمت في مكة المكرمة والمدينة المنورة وركزوا على دراسة العلوم الدينية وأهمها القرآن وعلومه والفقه والحديث.

كان انشغال المدارس هو تدريس العلوم الدينية وفق المذاهب الأربعة على سبيل المثال: مدرسة ابن الحداد[7]المختصة في تدريس المذهب المالكي، والمدرسة الشهابية المتخصصة في تدريس المذاهب الأربعة[8].

---

[1] -ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ت: محمد عبد المنعم العريات، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1،1987، ص 166-167.

[2] -بن شاذي: كان من عقلاء بني أيوب وفضلائهم، وأهل ديانة وعلم واختلفوا في سنة وفاتهم منهم من ذكر سنة خمسة وأربعين وستمائة، ومنهم من حدد وفاته سنة سبع وأرعين وستمائة.

[3] -طارق بن عبد الله عبد القادر حجار، المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2001، ص 24.

[4] -خالد محسن حسان الجابري، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، ج2، ص 409.

[5] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص 707.

[6] -ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص 155-156.

[7] -تعرف هذه المدرسة بمدرسة الأشراف الأدارسة، وتاريخ وقفها سنة 638هـ، وهي على المالكية.

[8] -نجلاء سامي محمد النبراوي، الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة، مؤسسة جامعة الإسكندرية، 2015، ص 303.

3- الاربطة:

يعتبر الرباط مؤسسة دينية إسلامية، أنشئت لإيواء المنقطعين عن العلم والزهد والعباد، وكان قصد خالقها وفاعليها فعل خير وكسب ثواب، أما بالنسبة للأربطة خلال فترة الدراسة فقد أحصيناها من خلال ما رأيناه من المصادر على النحو التالي.

كان في البداية الرباط يقوم بمهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية، فقام على أرض الحدود المحاذية للعدو، وعليه فإن الرباط بناء محصن فيه متطوعو المجاهدين في سبيل الله، نزلوا وذلك تنفيذا لكلام الله تعالى " **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدو الله وعدوكم** "[1].

ولهذا حرص المسلون على بناء الرباط في مختلف مدن الثغور الإسلامية المحاذية للعدو ومنذ القرون الأولى للهجرة، وعندما توسعت الدولة الإسلامية في ربع القرن العاشر هجري وعززت قوتها، رافق ذلك تطور في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تغيرت وظيفة الرباط خاصة في المشرق الإسلامي حيث تحول إلى إسكان للفقراء والمحتاجين وطلبة العلم[2].

فكان للأربطة التي أقيمت في مكة والمدينة علاقة بالحجاج الذين يأتون لأداء مناسك الحج، ومع جيرانهم من طلبة العلم، وأدت نشأتها إلى توفير سبل الراحة لطلاب العلم والحجاج، الذين يقيمون فيها في موسم الحج، حيث توفر لهم المسكن والمأكل ،و قد أثر ذلك على الطالب على المعرفة والفهم في الدين، حيث وفر لهم ما يخففهم من عبء الفقر والعوز، بالإضافة إلى ذلك، تقوم بعض الأربطة والدراسة داخل تلك الأربطة[3].

والروابط التي ذكرتها المصادر كثيرة، لكننا حصرناها في رباط ربيع ورباط الموفق اللذين كان شاهدان على حركة التبادل العلمي بين المغاربة والحجاز خلال الفترة المدروس.

---

[1] –سورة الأنفال، الآية 6.

[2] –حسن عبد العزيز حسين الشافعي، الرباط في مكة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، مذكرة مقدمة لنيل درجة لماجستير بقسم الحضارة والنظم الإسلامية، كلية الشريعية والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، 1995، ص 14.

[3] –هيام علي عيسى، الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي (923-648هـ/1250-1517م)، أطروحة دكتوراه في العلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت 2010، ص 276.

أ- رباط الربيع:

اكتسب رباط ربيع اسمه من اسم المسؤول عن بنائه وعمارته وهو ربيع بن عبد الله المارديني[1] الذي تولى أمره بأمر من واقفه الملك المظفر نور الدين بن علي بن صلاح الدين الأيوبي[2].

ذكر ابن فهد سنة بنائه بقوله:" بناؤه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة594هـ1198م، بأجياد وقف الملك الأفضل كتبا بالرباط المذكور منها مجمل في اللغة لابن فارس والاستيعاب لابن عبد البر"[3].

كان يسكن هذا الرباط الكثير من الفقراء والمدرسين الذين قدموا من عدة دول إلى دول مجاورة ويأخذون من بعضهم البعض ويعطون للآخرين من طلاب مكة والمدينة والزائرين لهم، وأغلب الظن أنه كان أحد أساتذته[4].

ب- رباط الموفق:

اكتسب رباط الموفق اسمه من اسم واقفه القاضي الموفق علي بن عبد الوهاب الإسكندري[5]، (604هـ/127م)، وعرف أيضا برباط المغاربة[6]، لكثرة ضيوفها من المغاربة وجعلها خاصة للفقراء والمصلين من جيرانها المسلمين في مكة الذين قدموا من بلاد المغرب[7]، كما عرف أخيرا برباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا يعرف سبب شهرته بذلك ربما كان اقيم في مكان بيته[8]،و هو يقع في أسفل مكة قرب باب إبراهيم[9].

واستمر نشاط الرباط في العصر المملوكي[10]، واهتم المغاربة بتدبير شؤونه، وذكر ابن بطوطة: "أنه من أحسن الأربطة في مكة المكرمة سكنته أيام مجاورتي بمكة المعظمة"[11].

---

[1] –ربيع بن عبد الله بن محمود بن هبة الله أبو الفضل المرديني الحنفي، منشأ الرباط الشهير مكة بأجياد، واحد من الأولياء المعروفين بالكرامات الظاهر سمع من الحافظ ابن عساكر وعدة علماء.

[2] –الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولد سنة خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة.

[3] –ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج2، ص 564.

[4] –ابن بطوطة، تحفة النظار ج1، ص 167.

[5] –هو علي بنعبد الوهب بن محمد بن أبي الخرج القاضي الموفق أبو الحسن بن القاضي السعيد المفتي أبي القاسم الإسكندري، توفي شعبان سنة 624هو هو جذامي الأصل.

[6] –سليمان عبد الغني المالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف، ص 143.

[7] –عبد الرحمان الأعرج، دور الرحلات في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق (ق 8هـ/14م)، مجلة الحكمة عدد 2016، ص 186.

[8] –حسين عبد العزيز حسين الشافعي، الرباط في مكة، ص 98.

[9] –ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 6.

[10] –عبد الرحمان الأعرج، دور الرحلات في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق (ق 8هـ/14م)، ص 186.

[11] –ابن بطوطة، تحفة النظار، ج 1، ص 153.

وكان لهذا الرباط شيوخ ومعلمون، واحتفظت المصادر لنا بعدة أسماء منهم فممن تولوا مشيخة[1] الرباط ونظارته:

محمد بن موسى بن عائذ الغماري المغربي(ت 827هـ/1423م)و ذكره السخاوي أنه فوض عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي قاضي مكة حيث حضر العديد من الدروس والقراءة والاستماع بالبحث والتحرير في " ابن الحاجب" و" المختصر" الفرعين والكتب المالكية الأخرى.

ومصرح له بالتدريس في جميع الكتب المالكية [2]، ومن شيوخ الرباط أيضا أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني (ت 860هـ/1455م)[3].

ومن معلمي هذا الرباط عثمان بن محمد بن علي الصنهاجي (ت 863هـ/1458م)وهو عالم مالكي تعلم من علماء مكة، ثم استقر في رباط الموفق وعلم فيه حتى وفاته[4].

ومن العلماء والطلبة المقيمين في المناطق المجاورة والوافدين للحج أو العمرة ذكر القلصادي مجموعة منهم بقوله:" ووقع إلفنا بالشيخ المتبرك به الوالي الصالح سيدي قاسم بن الحسين التلمساني الذي خصني ببيته من رباط الموفق، ووقع أيضا باجتماعنا بالأخ الفقيه الصدر أبي الفضل قاسم بن أبي حديد القسنطيني، وهناك عرفت الشيخ المرابط سيدي أحمد الزواوي وصديقه الأخ عيسى الزواوي وغيرهم من الأوداء"[5].

لعبت هذه الأربطة دورا مهما في نشر العلم والثقافة بين المسلمين، حيث تنازلوا وتدارسوا واغتنموا فرصة اجتماعهم لتبادل المعلومات والعلوم والتراخيص مما جعل هذه الأربطة دورا لا يمكن إنكاره في الحركة العلمية والتعليمية، بين الطلبة والعلماء المغاربة والحجاز.

4- الكتاتيب:

عرفت الكتاتيب منذ أن عرفت المساجد جنبا إلى جنب للمساهمة في دورها في نشر العلم والمعرفة، حيث يعلمون الصبيان الكتابة والقراءة، وبعض مبادئ العلوم الدينية واللغة، وقصص الأنبياء وغيرها مما لا غنى لطفل عنه[6]، وكانت

[1] –هي التي يطلق عليها تسمية المشيخة والتي تستطيع أن تفرق بين مشيخة المدرسة ككل ويكون صاحبها مسئولا عاما على المدرسة أو الرباط التي يعين فيها والثاني مشيخة بعض العلوم كالقول شيخ اللغة أو شيخ الإقراء...و صاحب هذه المرتبة مسئولا عن كل ما يتعلق بتدريس اختصاصه من شؤون، وغالبا ماكان أصحاب هاتين المرتبتين يمارسون التعليم بأنفسهم.

[2] –تقي الدين الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 375-376.

[3] –السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 243.

[4] –عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر، ص 197.

[5] –القلصادي، رحلة القلصادي، ص 134-135.

[6] – ..... طرفة عبد العزيز الحياة العلمية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1416هـ/1996م، ص 63.

بلاد الحجاز رائدة في ذلك، حيث كان المسجدين " المسجد الحرام" و" المسجد النبوي" من أوائل الوجود والظهور، وكان حرص علمائنا المغاربة واضحا على اهتمامهم به هذا الجانب التربوي أو التأديبي سواء في مكة أو المدينة المنورة وفيما يلي حصيلة اسمية لمن أدب أو درس حسب المنطقة[1].

أ- كتاتيب مكة:

ومن المغاربة الذين أظهروا نشاطا تربويا أو تأديبيا في مكة نجد:

- محمد بن ثابت الأنصاري المراكشي (ت 749هـ/1348م) وذكر الفاسي انه كان يؤدب الأولاد عند باب أجياد في الحرم النبيل.
- يوسف بن علي بن سليمان القروي، نسبة إلى القيروان (ت 764هـ/1362م) كان أيضا مؤدبا للأطفال في المسجد الحرام، بالإضافة إلى أنه كان قارئا للاحاديث النبوية [2].
- يوسف بن محمد بن محمد الطنجي (ت 775هـ/1373م) أقام بمكة المكرمة أكثر من ثلاثين سنة، وكان يؤدب الأطفال في الحرم الشريف[3].
- يوسف بن عيسى بن عياش التجيبي الأندلسي المالكي (ت 794هـ/1391م)، كان يربي الأبناء في المسجد الحرام، وكان على وجه الخصوص مربي أولاد القاضي نور الدين النويري، وأبناء أعيان الحرم [4].
- عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله البكري التونسي المعروف بالمرجاني (كان حيا سنة 770هـ/1368م إنخرط في فنون العلم وكتب الكثير، لكنه ترك وراءه أعمال تعليم القرآن للأطفال الأيتام في الحرم المكي خلال القرن الثامن الهجري[5].

وهذه لمحة موجزة عن كتاتيب مكة المكرمة الذين حفلت بهم مكة ومسجدها الحرام خلال فترة الدراسة، لتنتقل إلى كتاتيب المدينة المنورة.

[1] -الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 435.

[2] -الفاسي، العقد الثمين، ج7، ص 488.

[3] -نفسه، ص 465..

[4] -نفسه، ص 489-490.

[5] -الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص 71.

ب- كتاتيب المدينة المنورة:

لقد رأينا كتاتيب المدينة المنورة لم يهملوا أركان المسجد النبوي في التعليم حيث كانت مليئة بكوكبة من المعلمين ومربي الأطفال المغاربة يأتي في مقدمتهم.

- محمد بن عبد الله السبتي [1](ت 720هـ/1320م) يعتبر من تلاميذ الشيخ أبي عبد الله القصري المغربي بالمدينة المنورة، وقد ورد في كتابه أن هناك أكثر من مائة متعلم بين صبي وصبي، وكان له نظام خاص في هذا الكتاب، حيث رتبهم في شكل مجموعات حسب المستوى العقلي والعمري، وعين عريفا على كل مجموعة يشبه تنظيمها وتقسيمها تنظيم الجيش، وكان لديه بصيرة وحيوية القدرة على التعامل مع الأولاد والقسوة في تعاملهم مع الترهيب والتهديد، وكان له دور كبير في تعليم أولاد الجيران القرآن[2].

وكان لديه نظرة ثاقبة على الصبي، فكان يخشى في غيابه أكثر من حضوره، وختم على يديه عدد كبير من الأبناء المجاورين له [3].

- يحي القسنطيني (ت 08هـ/14م) كان من معلمي القرآن للصبيان في المسجد النبوي واستفادوا منه [4].
- عمر بن سالم بن بدر السراج الوراقلي الجزائري المغربي (767هـ/1365م) حيث ذكر السخاوي أنه كان يؤدب الأطفال في المدينة المنورة [5].
- أيوب بن سليمان المغراوي المؤدب[6]، عاش في المدينة المنورة في القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، وكان يؤدب أولاد المدينة المنورة.

لقد كان معلمو ومؤدبو مكة والمدينة المغاربة يبذلون جهودهم لتربية أبناء المسلمين وإعدادهم علميا وأخلاقيا في مرحلتهم التعليمية الأولى حتى يتخرجوا وينظموا لاحقا إلى نظام جديد آخر، وهو نظام الندوات العلمية التي أقيمت في المسجدين الحرام والنبوي وغيرها، مؤسسات أخرى مثل الأربطة والمدارس التي كانت موجودة في ذلك الوقت.

---

[1] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج 34، ص 616-617.

[2] -ابن فرحون، تاريخ المدينة المنورة، ص 163.

[3] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص 618.

[4] -ابن فرحون، تاريخ المدينة المنورة، ص 134.

[5] -السخاوي، التحفة اللطيفة، ج 03، ص 330.

[6] -السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 331.

5- الزوايا:

الزاوية مؤسسة ذات طابع ديني وثقافي واجماعي تقام فيها العبادات والدروس، ويطعم عابري السبيل، وعبر عنها ابن مرزوق الخطيب:" والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضيع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين"[1]، لذلك فهو يختلف عن رباط التمركز والجهاد[2].

ويلاحظ أن المؤسسات التعليمية كانت تتبعها المكتبات التي اهتم الملوك والأمراء والعلماء بإنشائها وانحصروا فيها في أوقاف البساتين والضياع والدور والحوانيت، من أجل تسيير شؤونها وإنفاقها على طلابها، مما ساهم في تنشيط الحركة التربوية.

6- التعليم:

التعليم هو أحد العوامل المؤثرة في نمو الحياة الثقافية والحركة العلمية وفي نفس الوقت هو مظهر من مظاهر الازدهار الثقافي والعلمي، وقد تم ذلك في المؤسسات التعليمية، ومرت بمراحل تدريجية تم فيها اكتساب المبادئ الأساسية المختلفة للعلم والمعرفة ثم تم الخوض في الموضوعات الفرعية.

مراحل التعليم:

أ- المرحلة الإبتدائية:

في هذه المرحلة كان الغرض من التعليم هو حفظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة والحساب والخط [3]، وكان يتم في المدارس حيث اعتاد الأولاد دخول الكتاتيب في عمر محدد مابين الخامسة والسابعة، باتباع برنامج منظم على مدار أيام الأسبوع، وكانوا يبدؤون يومهم بحفظ القرآن الكريم من الصباح حتى وقت الضحى، وتعلموا الكتابة من الظهيرة حتى الظهر، وخصصت الجلسة المسائية لتدريس باقي المواد حسب المقرر[4].

ويتم التدريس في هذه المرحلة من قبل المعلم أو المربي، وقرر العلماء والفقيه عددا من القواعد التي يجب على المربين الإلتزام بها عند قيامهم بعملهم، ومنها أن أخلاق الأولاد يجب أن يتم التسامح معها بالصبر والتسامح، وأن

[1] -ابن مرزوق، المسند، ص 413.

[2] -فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار القرافيكي، باتنة، ص 27-28.

[3] -عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 1038.

[4] -لخضر عبدلي، العلوم الدينية بتلمسان خلال عهد بن زيان، ص 91-92.

يكرس طموحه لصالح المتعلمين، وأن يكون على دراية بأوضاعهم من ذكاء وفتور، وأن يتسم بحسن الأخلاق والخبرة مع القرآن وعلومه[1].

واعتاد التربويون تعليم القرآن بمفردهم، ووفقا لنصوص القرآن والأحاديث النبوية في الحث على تعليم القرآن وتعلمه، وكانوا يعانون في ذلك من المشقة، وتقاضي بعضهم رسوما مقابل ذلك[2].

كما اهتم التربويون بتعلم أخلاق الدين الإسلامي من الحياء والكرم والتواضع، كانوا يلجؤون أحيانا إلى قصص العباد الصالحين والعلماء لتحبيبهم إلى الصبيان كما يجوز لهم تنبيهم إلى ذلك، طرق الوضوء والصلاة وغير ذلك من الأعمال المتعلقة ببعض الفرائض[3].

وحذر العلماء على ضرورة عدم الإيذاء للصبيان حتى لا ينعكس ذلك سلبا على تحصيلهم الدراسي، ولا ينفصلوا عن الكتاتيب، مما يضيع فرصة حفظ القرآن في شبابهم، وهو الفترة التي لا يكون فيها الطفل أكثر استعدادا لتلقي المعلومات وحفظها وتوحيدها[4].

ب- مرحلة التعليم العالي:

بعد أن تمكن الطالب من حفظ القرآن والتعرف على أصول الخط والكتابة واللغة العربية والقراءات في المرحلة الابتدائية، انتقل إلى مرحلة التعليم العالي التي جرت في المساجد والمدارس، وفيها كان الطلاب يذهبون لدراسة مختلف التخصصات العلمية وأنواع العلوم[5].

تميزت الدراسة في هذه المرحلة بحرية الطلاب في اختيار المواد التي يريدون دراستها وعدم الالتزام بالقرارات الدراسية، ودرست العلوم الدينية الاجتماعية والعقلية والأدبية بعمق وتفصيل[6].

[1] -بن عباد الرندي، الرسائل الصغرى، تع: الأب يولس يوحنا اليسوعي، دار الشرق، بيروت، 1974، ص 116.

[2] -نفسه، ص 217.

[3] -ابن عياد، نفسه، ص 221-222.

[4] -عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص 1042.

[5] -لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 94.

[6] -عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، ع 26، 1975، ص 138.

وكان يقوم بتدريس الطلاب في المساجد والمدارس على يد أساتذة في مختلف المواد وكان الملوك المغاربة يشرفون شخصيا على تعيينهم ويدفعون أجورهم، وقد تميز هؤلاء المعلمون بوفرة العلم والمعرفة، وكانوا غالبا من العلماء الرحالة الذين جابوا الأقطار طلبا لعلمهم[1]

.

[1] –عبد العزيز فيلالي، تلمسان، ج2، ص 351.

خاتمة

خاتمة

و في نهاية بحثا حول خدمة المغاربة للمذهب المالكي من خلال المؤسسات العلمية في بلاد الحجاز وصلنا إلى مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

-شهدت بلاد الحجاز اضطرابات سياسية خلال القرنين السابع والثامن هجريين.

-عرف المجتمع الحجازي طبقات اجتماعية ثلاثة وهي: طبقة الأشراف والقواد وعامة المجتمع من علماء وتجار.. الخ

-أما من الناحية الاقتصادية فقد عرفت بلاد الحجاز أنواعا من الصناعات والحرف.

-بلاد الحجاز كانت عبارة عن أرض غير صالحة للزراعة باستثناء منطقة الطائف التي كانت ذات مناخ معتدل وأرض خصبة.

ولقد انتشر المذهب المالكي في المدينة المنورة وعم بلاد الحجاز خلال الفترة مابين (667هـ-923هـ) ويعود تأسيسه إلى ربيعة الرأي وتلميذه الامام مالك بن أنس الذي اخذ أصول المذهب المالكي من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما انتشر المذهب المالكي في الحجاز والمغرب انتشارا واسعا وحل محل المذهب الأوزاعي.

وتنوعت الرحلات العلمية بين المغرب والحجاز ومن دوافعها الحج والتجارة وطلب العلم

ومن أبرز العلماء المغاربة الذين كانوا في بلاد الحجاز: عبد الله بن عمران بن موسى البسكري، محمد بن عمر بن علي الجزائري، أحمد بن محمد بن أبي بكرا بن مرزوق وغيرهم من العلماء الذين نشروا العلم ودرسوا المذهب المالكي.

ومن جهودهم في نشر المذهب المالكي تأسيس المساجد والمدارس والكتاتيب ومنها: المسجد الحرام،المسجد النبوي الشريف ،المدرسة المنصورية ، المدرسة الشهابية، كتاتيب مكة، كتاتيب المدينة المنورة، وفيما يخص الأربطة والزوايا فأسسوا رباط الربيع ورباط الموفق.

كما كان للمغاربة بصمة في نشر المذهب المالكي والحفاظ عليه من خلال نشاطهم العلمي في بلاد الحجاز.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1–القرآن الكريم

1- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ -1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

2- ابن جبير ابي الحسن محمد بن أحمد (ت 614هـ-1218م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، المكتبة العامة، الإسكندرية.

3- ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ-1449)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثمانية تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، دائرة مجلس المعارف العثمانية، الهند 1972.

4- ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله ابن عبدالله (ت300هـ-921م)، المسالك والممالك (ابريل -1889م)

5- ابن خلدون عبد الرحمن الحضري (ت 808هـ-1406م)، المقدمة، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، 2012.

6- ابن صعد محمد الأنصاري التلمساني (ت 901هـ-1496م)، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، تحقيق: يحي بوعزيز، منشورات anep الجزائر، ط1، 2002.

7- ابن عبادة الرندي، الرسائل الصغرى، تحقيق: الأب بولس يوحنا اليسوعي.

8- ابن فضلان أحمد بن فضلان بن عباس بن راشد (ت: 310هـ-922م)، رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقلابة، تحقيق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق، 1959م.

9- ابن فهد نجم عمر محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت885هـ-1481م)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983..

10- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة.

11- ابن كثير عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (ت 774هـ-1372م)، تفسير القرآن العظيم، صححها: نخبة من العلماء، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت 1969م.

12- ابن مرزوق أبي عبد الله محمد التلمساني ،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

قائمة المصادر والمراجع

13- ابن مرزوق أبي عبد الله محمد التلمساني(ت 781هـ-1380)، المناقب المذاوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، 2008

14- الأصطخري، المسالك والممالك.

15- البجائي أبو عصيدة أحمد (ت 856هـ-1453م)، رسالة الغريب إلى الحبيب، تعليق وتلخيص: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

16- البلوي خالد بن عيسى (بعد 767هـ-1365م)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات.

17- بن فهد النجم، الدر الثمين.

18- الترميذي أبو عيسى محمد بن سورة (ت 279هـ)، الجامع الصحيح سنن الترميذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية،(بيروت-1987م).

19- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان ،ج4، دار صادر بيروت، 1397هـ-1977م.

20- السخاوي شمس الدين (ت 911هـ-1506م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة تقديم: طه حسين، مطبعة دار النشر الثقافي، القاهرة 1989.

21- السخاوي شمس الدين ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت.

22- السخاوي شمس الدين ،أنباء العمر.

23- السنوسي محمد، الرحلة الحجازية، ج1، الشركة التونسية للتوزيع، 1396هـ-1976م.

24- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ-929م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الخامسة، دار المعرفة، القاهرة.

25- الظاهري، زبدة كشف المماليك.

26- الفاسي ،شفاء الغرام.

27- الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي(832هـ-1429م)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1، 7.4.3.2 تحقيق: محمد حامد الفقي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

28- الفهري محمد بن عمر، رشيد (ت 721هـ-321م)، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: د. محمد الحبيب ابن الخواجة، الدار التونسية للنشر تونس ،1982.

29- القلصادي أبي الحسن علي (ت891هـ-1486م)، رحلة القلصادي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

30- القلقشندي أبي العباس أحمد (ت821هـ-1419م)، صبع الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915.

31- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن المدين أبي بكر البناء(ت، بعد سنة 375هـ/985م)،احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه : محمد أمين الضناوي، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت 2003.

32- المقريزي، السلوك ،ج2-4.

33- الهيلة محمد حبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة.

34- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ-1509م)، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق: د. حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1996.

المراجع:

1- أبو زهرة، مالك حياته وعصره وآرائه وفقهه، دار الفكر العربي، الطبعة 02.

2- أحمد الجاسر، بلاد ينبع.

3- أحمد تيمور، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية، الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار القادري للطباعة، بيروت ط1، 1411هـ-1990م.

4- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع مركز العثماني التجاري.

5- الأعرج عبد الرحمن، دور الرحلات في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق (ق8/ق14م)، مجلة الحكمة، عدد8، 2016.

6- الأفغاني سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مطبعة الهاشمية، دمشق،1937.

7- بن عمارة عيسى، محمد بوضياف، المذهب المالكي النشأة والتأسيس والتطور، الملتقى الدولي حول جهود علماء المالكية في خدمة علوم السنة النبوية و قضاياهم المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة.

8- بن عياش الطاهر، الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي 510-668هـ/1116-1269م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2 كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1436/1435هـ، 2014-2015م.

9- بوداود عبيد، تلمسان في واجهة الحملات الحفصية والمرينية، مجلة عصور عدد 6-7 جوان، ديسمبر، 2005.

10- الجابري، خالد محسن حسان، الحياة العلمية خلال العصر المملوكي، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف، مريزن سعيد مريزن عسيري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1993.

11- جلال آمنة حسين محمد، طرق الحج في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1987.

12- الجهني مانع بن حماد، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العلمية للطباعة والنّشر، الرياض، ط5، 1424هـ، 2003م.

13- حسين أحمد حسين بركة، المدينة المنورة في عصر دولة السلاطين المماليك الجراكسة.

14- حسين عبد العزيز حسين الشافعي، الرباط في مكة.

15- الحيان مولاي الحسن، الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاور المغرب الأقصى نموذجا، مجلة واضحة، عدد4، 2008.

16- ربيع بن عبدالله بن محمود بن هبة الله أبو الفضل المرديني الحنفي، منشئ الرباط الشهير مكة بأجياد.

17- رمضان جمال، بن زينب بو عبدالله، محن علماء المالكية في عهد الدولتين الأغلبية والعبيدية من القرن 3-5هـ/9-11م، 2019-2020.

18- زاير أبو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، 2012-2013.

19- السليمان، العلاقات الحجازية المصرية.

20- الشافعي حسين عبد العزيز حسين ،الرباط في مكة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: هشام محمد علي عجيمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995.

21- الشهابي مصطفى، الجغرافيون العرب، دار المعارف، مصر، 1962.

22- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية في عهد بني زيان .

23- عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، أصول فقه الإمام مالك (أدلته النقلية)، ج1، 1424هـ، 2003م.

24- عبد الرحمن جيلاني، كيف رسخ المذهب المالكي بالمغرب العربي، مجلة الموافقات، العدد 3 -1994م.

25- عبد العزيز الخليفي، الإختلاف الفقهي في المذهب المالكي، دار الحديث، الحسينة، الرباط، الطبعة 01، 1414هـ 1993م.

26- عبد العليم أنور، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، أصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1979.

27- العبيكان طرفة عبد العزيز، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنيين السابع والثامن للهجرة، مطابع النشر العربي، الرياض، 1996.

28- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين ، بلا ،1971.

29- عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي، ط1، 1993.

30- عمر الطاهر نابي عمر، أسباب إنتشار المذهب المالكي في المغرب، مجلة الرسالة، العدد 03، البليدة، 2007.

31- عيسى هيام علي، الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي (648هـ-1250م/923هـ-1517م)، أطروحة دكتوراه في علوم الإنسانية (تاريخ)، إشراف: أحمد حطيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2010م.

32- الغرياني محمد عزالدين، المذهب المالكي النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 2010.

33- فهمي ، طرق التجارة الدولية.

34- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موضع للنشر والتوزيع.

35- فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني.

36- القرطبي بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن .

37- كحالة عمر رضا، التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية، المطبعة التعاونية، دمشق 1972.

38- كراتشكو فسكي أغناطوس يوليا فوفنش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه: ايغور بليالف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، 1938.

39- لخضر عبدلي، العلوم الدينية بتلمسان خلال عهد بني زيان.

40- مال الله علي محسن عيسى، أدب الرحلات عند العرب في الشرق نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الأرشاد، بغداد، 1978م.

41- المالكي سليمان عبد الغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف، مطبوعات دار الملك عبد العزيز الرياض، 1983.

42- محمد الشنقيطي، حلي التراقي من مكنون الجواهر المراقي، الشرح الكبير على مراقي الشعور، ج2، دار الأمان، المغرب، 2017.

43- محمد يحي الولاتي، 730هـ-1330م، إيصال المسالك الى أصول مذهب الإمام مالك، دار إبن حزم 2006.

44- محمد يوسف نواف عواطف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز إلى القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع ،الرياض، 1996.

45- مورتيل ريتشارد، الأحوال السياسية والإقتصادية بمكة في العصر المملوكي، ط1، الرياض، جامعة الملك سعود، 1405هـ-1985م.

46- ناجي محمد حسان، التعليم في المدينة دراسة تاريخية وصفية تحليلية، دار المنار.

47- نجلاء سامي محمد النبراوي، الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة .

48- نجم الدين الهنتاني، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي، تونس ،2004.

49- نواب عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز في القرنين (7-8 الهجريين-دراسة تحليلية مقارنة، مطبوعات مكتبة مهد الوطنية، الرياض، 1996م.

50- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، مؤسسة نويهض للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1980.

51- يوسف بن ثغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن، المنهل الصافي والمستوفي بعد الواقي.

الفهرس

فهرست

الفهرس

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل:الحياة العامة لبلاد الحجاز خلال العصر المملوكي **4**

أ-الحياة السياسية: **5**

ب-الحياة الاجتماعية: **7**

ج- الحياة الاقتصادية: **10**

1-ما ينفقه الحجاج في مواسم الحج: **10**

2-المكوس والجباية: **10**

3-التجارة الداخلية والخارجية: **11**

4-الأوقاف وصدقات السلاطين والأمراء وغيرهم من المحسنين: **11**

الفصل الأول: نشأة المذهب المالكي وانتشاره في بلاد المغرب. **15**

المبحث الأول: نشأة المذهب المالكي: **16**

نشأة المذهب المالكي: **16**

أصول المذهب المالكي: **16**

المبحث الثاني: انتشار المذهب المالكي. **18**

عوامل انتشار المذهب المالكي: **18**

انتشار المذهب المالكي: **19**

الفصل الثاني: الرحلات العلمية بين المغرب الإسلامي والحجاز. **22**

المبحث الأول: دوافع الرحلة: **23**

1-رحلة الحج وطلب العلم: **23**

2-الدافع الاقتصادي: **24**

3-الدافع السياسي: **25**

المبحث الثاني: أنواع الرحلات: **26**

فهرست

1-الرحلة الدينية: **26**

2-الرحلة العلمية: **27**

3-الرحلة التجارية: **29**

4-الرحلة الرسمية: **30**

المبحث الثالث: اسهامات العلماء المغاربة في بلاد الحجاز **32**

الفصل الثالث: جهود المغاربة في نشر المذهب المالكي **37**

في بلاد الحجاز **37**

أ-المسجد الحرام: **38**

ب- المسجد النبوي: **40**

2-المدارس: **42**

أ-المدرسة المنصورية: **42**

ب-المدرسة الشهابية: **43**

-3الاربطة: **44**

أ-رباط الربيع: **45**

ب-رباط الموفق: **45**

4-الكتاتيب: **46**

أ-كتاتيب مكة: **47**

ب-كتاتيب المدينة المنورة: **48**

5-الزوايا: **49**

6-التعليم: **49**

مراحل التعليم: **49**

أ-المرحلة الإبتدائية: **49**

ب- مرحلة التعليم العالي: **50**

خاتمة **52**

فهرست

قائمة المصادروالمراجع 54
الفهرس 61

ملخص :

إن هذه المذكرة المعنونة بخدمة المغاربة للمذهب المالكي من خلال المؤسسات العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (667-923هـ/ 1269-1517م)

وبعد إلقاء نظره على التاريخ العلاقات العلمية بين المغاربة والحجازيين خلال الفترة المدروسة والتي أثبتت أن طلبتها علماء المغرب الأوسط كانوا دوما المبادرين إلى إنشاء علاقات مع إخوانهم المشارقة، حيث تم التعرف على أسباب ودوافع ارتحالهم صوب الحجاز، وكذا تجميع وترتيب مرتحلين حسب القرون والاختصاص.

وبعد التحقيق من تواجد الطلبات وعلماء المغرب والأوسط في مكة المكرمة والمدينة المنورة والتقائهم بالمشاريع والطلبة الحجازيين ثم البحث عن الأماكن التي تم فيها هذا التواصل العلمي، ثم تبين طرق تحصيل العلم التي كانت متعددة ومختلفة ومتنوعة.

كما أردنا أن نبين في هذه الدراسة انعكاس هذا التواصل على النضج العلمي واكتمال نمو الشخصية العلمية، وتألق بعض العلماء في عده علوم مما أهلهم في تولي العديد من المناصب الدينية والتعليمية رفيعة المستوى سواء في بلدانهم الأصلية أو البلدان الإسلامية المغربية والمشرقية.

Abstract

This memorandum is entitled Moroccans' Service to the Maliki School through Scientific Institutions in Hijaz during the Mamluk Era (667-923 AH / 1269-1517 AD)

After looking at the history of scientific relations between Moroccans and Hijazis during the studied period, which proved that its students were scholars of the Middle Maghreb were always the initiators of establishing relations with their eastern brothers, where the reasons and motives for their migration towards Hijaz were identified, as well as the compilation and arrangement of nomads according to centuries and specialization.

After investigating the presence of students and scholars of Morocco and the Middle East in Makkah Al-Mukarramah and Al-Madinah Al-Munawwarah, and their meeting with projects and Hijazi students, then searching for the places where this scientific communication took place, then showing the methods of acquiring knowledge that were multiple, different and varied.

We also wanted to show in this study the reflection of this communication on scientific maturity and the completion of the growth of the scientific personality, and the brilliance of some scholars in several sciences, which qualified them to assume many high-level religious and educational positions, whether in their countries of origin or the Islamic countries of Morocco and the Levant.